البصيرة بالمدعو وأحواله
وأثرها في الدعوة إلى اللّه تعالى

"Insight into the addressee and his conditions, and its impact on the advocacy of the divine faith"

إعداد الدكتورة

سارة بنت سعود مطيران العنزي

Sarah Saud Alenazy

أستاذ مساعد، تخصص دقيق: عقيدة ودعوة، تخصص عام: دراسات إسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

البصيرة بالمدعو وأحواله وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى

سارة بنت سعود مطيران العنزي
تخصص دقيق: عقيدة ودعوة، تخصص عام: دراسات اسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: ssaud@ju.edu.sa

الملخص:

هدف البحث التعريف بالمدعو، وتوضيح حقوقه وواجباته، ومعرفة حالات المدعو ومراتب الدعوة المناسبة لكل منها، ومعرفة أصناف المدعوين، وكيفية التعامل مع كل صنف. وإبراز الهدي النبوي في التعامل مع أحوال المدعوين المختلفة. ومعرفة فوائد مراعاة أحوال المدعوين على عملية الدعوة. ومعرفة أضرار التقصير في مراعاة أحوال المدعوين على عملية الدعوة. اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي المتمثل بتتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً. كما استخدمت المنهج الاستنباطي وذلك بتصنيف ما جمع من النصوص الشرعية الواردة من الكتاب و السنة، بوصفهما المصدرين الأساسين للتشريع، واستقراء الأدلة وأقوال أهل العلم المتقدمين منهم والمتأخرين في وجوه الاستدلال. وكذلك الاستفادة من كتب الفكر الإسلامي القديم والحديث التي تطرقت إلى موضوع البحث، واستنباط ما يمكن استنباطه من فوائد ومباديء تثري الموضوع.وأبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: ١- إن المدعو هو الإنسان العاقل على اختلاف جنسه ولونه ومهنته، ويدخل في عمومه الجن باعتباره أحد الثقلين. ٢- إن من أهم حقوق المدعو على الداعي أن يأتي إليه الداعي ويبلغه الدعوة.

الكلمات المفتاحية: حقوق المدعو، التعريف بالمدعو، أصناف المدعويين، البصيرة، الداعي.

"Insight into the addressee and his conditions, and its impact on the advocacy of the divine faith"

Sarah Saud Alenazy
Accurate specialization: creed and advocacy, General Specialization: Islamic Studies, College of Sharia and Law, Al-Jouf University, Saudi Arabia.
Email: ssaud@ju.edu.sa

ABSTRACT:

The aim of the research is to introduce the addressee, clarify his rights and duties, know the conditions of the addressee and the appropriate levels of advocacy for each of them, know the types of addressees, how to deal with each type, highlighting the Prophet's guidance in dealing with the different conditions of the addressee, know the benefits of considering the conditions of the addressees in the invitation process,know the disadvantage of failure to consider the conditions of those addresseed to the advocacy process.

The researcher followed the inductive approach represented by tracking all or some of the details to arrive at a general ruling that includes all of them. It also used the deductive approach by classifying the collected legal texts from the Qur'an and the Sunnah, as the two main sources of legislation, and extrapolating the evidence and sayings of the scholars, both early and later, in the aspects of inference. As well as benefiting from the books of ancient and modern Islamic thought that touched on the topic of research and elicited what can be deduced from the benefits and principles that enrich the subject. The most prominent findings of the study are: 1- The person who is called is a sane person, regardless of his gender, color, and profession, and the jinn are generally considered one of the two weighty things. 2- One of the most important rights of the addressee over the advocate is to come to him and inform him of the advocacy

Keywords: Rights of the Addressee, Types of the Addressees, Insight, The Advocate.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

يقول المولى ﷻ في محكم تنزيله:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(١) أمر الله ﷻ نبيه ﷺ في هذه الآية أن يخبر الناس أن الدعوَة إلى شهادة أن لا إله إلا الله على بصيرة ويقين وبرهان هي مسلكه وسنته في هذه الحياة وأن هذا هو منهج أتباعه من بعده(٢).ومن مقتضي الآية يُفهم أن الدعوة إلى الله لا بد أن تتسم بالبصيرة، وأن هذه الصفة سارية على جميع أركان الدعوة التي منها المدعو المخاطب بها، فلا بد للداعي أن يكون على علم وبصيرة بالمدعو وحاله قبل البدء بالدعوة،فهذا من أهم ركائز نجاح الدعوة وسلامتها من الخطأ،ولكون الدعوة منهج المؤمن في حياته، ولضرورة البصيرة بحال المدعو المستهدف من الدعوة، اخترت أن يكون بحثي في هذا المضمار وجعلت عنوانه :**البصيرة بالمدعو وأحواله وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى.**

✿أهداف البحث :

١- التعريف بالمدعو، وتوضيح حقوقه وواجباته.

٢- معرفة حالات المدعو ومراتب الدعوة المناسبة لكل منها.

٣- معرفة أصناف المدعوين، وكيفية التعامل مع كل صنف.

٤- إبراز الهدي النبوي في التعامل مع أحوال المدعوين المختلفة.

٥- معرفة فوائد مراعاة أحوال المدعوين على عملية الدعوة.

٦- معرفة أضرار التقصير في مراعاة أحوال المدعوين على عملية الدعوة.

✿ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

-إن الناظر في حال الدعوة الآن سواء كان في المجتمعات الإسلامية أم غيرها يجد كثيراً من الآثار العكسية المخالفة للثمار المرجوة من مهمة الدعوة، بالرغم من

(١) سورة يوسف، الآية : ١٠٨.

(٢) ابن كثير (إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، ج٤، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، القاهرة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، (ص٤٢٢).

تقديم الدعاة الجهد والوقت والمال الكافي لها ؛ لكن تلك الجهود والأموال أصبحت مهدورة بسبب إهمال الداعي الدراسة الجيدة لحال المدعو واستيعاب ظروفه ومعرفة الأنسب له قبل البدء بالدعوة.

-إن أحوال المدعوين في هذا العصر في تغير مطرد نظراً للانفجار المعرفي وتقارب الثقافات، وهذا يتطلب من الداعية الالتفات لهذه الناحية بشكل أكبر ومتابعة هذا التطور حتى يعدل من منهجه في الطرح ويغير من زاويته في التناول تبعاً لذلك وإلا أخفق في مهمة الدعوة.

-إن العلم الجيد بحال المدعو ينتج عنه بالضرورة حسن التفاعل معه، وبالتالي حسن الاستجابة من المدعو للداعي كنتيجة؛ لذا ينبغي للداعية أن يستفرغ وسعه في دراسة المدعو وكيفية التعامل مع ظروفه للحصول على النجاح المطلوب في الدعوة إلى الله.

-إن كثيرا مما نراه اليوم من مشكلات في الوسط الدعوي يعود بالدرجة الأولى إلى ضعف الفقه بحال المدعو.

۞ مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث على نحو أسئلة كما يلي:

- ما المراد بالمدعو،وما حقوقه وواجباته؟
- ما أصناف المدعو باعتبار معتقده؟
- ما أصناف المدعو باعتبار ذاته؟
- ما أصناف المدعو باعتبار مجتمعه؟
- ما فوائد مراعاة أحوال المدعو؟
- ما مضار التقصير بأحوال المدعو؟

۞ منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي المتمثل بتتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً (١). كما سلكت المنهج الاستنباطي وذلك بتصنيف ما جمع من النصوص الشرعية الواردة في موضوع البحث، من الكتاب و السنة، بوصفهما المصدرين الأساسين للتشريع، واستقراء الأدلة وأقوال أهل العلم المتقدمين منهم والمتأخرين في وجوه الاستدلال(٢)، وكذلك الاستفادة من كتب الفكر الإسلامي القديم والحديث التي تطرقت إلى موضوع البحث، واستنباط ما يمكن استنباطه من فوائد ومباديء تثري الموضوع.

۞ خطة البحث:

هذا وقد قُسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة:

(مفردات البحث -أهداف البحث،أهمية الموضوع، أسباب اختياره، مشكلة البحث، منهج البحث، محتويات الموضوع).

المبحث الأول: التعريف بالمدعو وبيان حقوقه وواجباته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول :التعريف بالمدعو.

المطلب الثاني : حقوق المدعو.

المطلب الثالث: واجبات المدعو.

المطلب الرابع : حالات المدعو ومراتب الدعوة المناسبة لها.

المبحث الثاني : أصناف المدعو، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أصناف المدعو باعتبار معتقده.

---

(١) انظر: الميداني (عبدالرحمن حسن حبنكة): ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة، دمشق، دار القلم، ١٤١٩هـ-١٩٨٨م.(ص١٨٨).

(٢) انظر: كوكب كامل خير: منهج البحث العلمي، القاهرة، مكتبة عين شمس، (ص١٢٣)، الربيعة (عبد العزيز عبد الرحمن): البحث العلمي، (ج١)، ط٢، ١٤٢٠هـ -٢٠٠م، (ص١٧٨).

المطلب الثاني: أصناف المدعو باعتبار ذاته.

المبحث الثالث: نتائج البصيرة بالمدعو ومراعاة أحواله في الدعوة إلى الله تعالى ،وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فوائد مراعاة أحوال المدعوين على الداعية.

المطلبالثاني : فوائد مراعاة أحوال المدعوين على المدعو ذاته..

المطلب الثالث : فوائد مراعاة أحوال المدعوين على الدعوة نفسها.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها من البحث.

الفهارس

والله أسأل حسن القصد وصالح العمل، وأسأله التوفيق والسداد، وأن ينفع بهذه الدراسة.

تمهيد:

✿ التعريف بمفردات البحث :

البصيرة : هي العلم بالشيء[١]، وقيل هي : قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة [٢]، وقال بعض أهل العلم البصيرة : هي المعرفة التي تُميّز بها بين الحق والباطل "[٣] وقال الراغب في معنى قوله : ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾[٤] أي : على معرفة وتحقيق "[٥].

وأما معنى الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فهي : أن يكون الداعية إلى الله على معرفة وتحقيق بأصول الدعوة،فيكون عالماً بما يدعو إليه، عالماً بحال المدعوين على اختلاف أصنافهم وظروفهم، عالماً بالأسلوب الحكيم في دعوة كلٍ منهم.

أحوال المدعو: يفهم من معنى الحال في اللغة التحول والدور وعدم الاستقرار[٦]، و تطلق على الصّفة التي عليها الموصوف[٧]، وفي تعارف أهل المنطق تطلق على الكيفيّة سريعة الزّوال[٨].

---

(١) ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، ج٤، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، (ص٦٥).

(٢) إبراهيم مصطفى،وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (٥٩).

(٣) البغوي(محمد الحسين): معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، القاهرة، دار طيبة ط٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، (ص٢٨٤).

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٥) الراغب الأصفهاني(الحسين بن محمد): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ، (ص١٢٧).

(٦) الرازي (أحمد بن فارس): معجم مقاييس اللغة، ج٢، تحقيق: عبد السلام هارون بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، (ص١٢١)، والجوهري (إسماعيل بن حماد): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هم، (ص١٦٨١).

(٧) الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد): المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، (ص٢٧٦).

(٨) المصدر السابق نفسه.

ونعني بأحوال المدعو هنا : ما عليه حال الإنسان من أمور متصلة به لها تأثير في أمر الدعوة، فأحوال المدعو تمثل في مجملها ما يقوم عليه واقع المدعو في شتى جوانبه المتعلقة بطبيعته، وبيئته، وثقافته،ونفسيته، وحاجته للدعوة، وموقفه منها، فكل هذه الجوانب تدخل ضمن أحوال المدعو التي لابد أن تسترعي نظر الداعية وسمعه، وتستدعي منه الاهتمام كأحدى أهم أولياته.

المبحث الأول: التعريف بالمدعو وبيان حقوقه وواجباته:

وفيه أربعــة مطالب: -

- **المطلب الأول : تعريف المدعو.**
- **المطلب الثاني : حقوق المدعو.**
- **المطلب الثالث: واجبات المدعو.**
- **المطلب الرابع : حالات المدعو ومراتب الدعوة المناسبة لها**

المطلب الأول : تعريف المدعو.

المدعو لغة:

قال ابن فارس : الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك. تقول: دعوت أدعُو دعاءً(١).

وجاء في "لسان العرب" : "دَعا الرجلَ دَعْواً ودُعاءً ناداه، والاسم الدعْوة ودَعَوْت فلاناً أَي صِحْت به واسْتَدْعَيْته(٢) وقيل الدُّعاءُ إلى الشيء: الحثّ على قصده قالَ تعالى: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (٣)(٤)و يقال: دعاه إلى القتال

(١) الرازي (أحمد بن فارس): معجم مقاييس اللغة، (ج٢)، مرجع سابق، (ص٢٧٩).
(٢) ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، ج١٤، مرجع سابق، (ص٢٥٨)، والجوهري (إسماعيل بن حماد): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٦، مرجع سابق، (ص٢٣٣٧).
(٣) سورة يوسف، الآية : ٣٣.
(٤) الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد): المفردات في غريب القرآن، (ج١)، مرجع سابق، (ص٣١٥).

ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه[١]، والمدعو هو اسم مفعول من الفعل (دعا).

ومما سبق يُعلم أن المدعو لغة مشتق من الفعل دعا الذي يدل على النداء والطلب والحث،وعلى هذا يكون معنى المدعو هو : المنادى والمقصود بالطلب والحث.

تعريف المدعو اصطلاحاً:

عرّف المدعو في الشرع بعدة تعريفات منها:

أ-المدعو هو: "الإنسان، أي إنسان كان"[٢]

ب- المدعو هو: "كل من كان بالغاً عاقلاً فإنه مخاطب بالإسلام ومكلف بقبوله والإذعان له، مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وإقليمه وكونه ذكرا كان أو أنثى "[٣]

ج- المدعو هو: "الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام، ذكراً أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر"[٤].

د- المدعو هو : "من توجه إليه الدعوة"[٥].

هـ-المدعو هو "كل مخاطب بالدعوة من الخلق"[٦]

---

(١) إبراهيم مصطفى، وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (٢٨٦).

(٢) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢١هـ-٢٠٠١، (ص٣٧٣).

(٣) البيانوني (محمد أبو الفتح): المدخل إلى علم الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، (ص١٦٩).

(٤) الرحيلي (حمود أحمد): أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط٣، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (ص٤٩).

(٥) البيانوني (محمد أبو الفتح): المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، (ص١٦٩).

(٦) المغذوي (عبد الرحيم محمد): الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية في ضوء الواقع المعاصر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، (ص٥٧٦).

وبالنظر فيما تقدم من تعريفات للمدعو يتبين لنا ما يلي:

أن بعض منها جعل المدعو هو الإنسان عامة، فلم يخرج غير العاقل بالرغم أنه غير مخاطب بالدعوة لكونه لا يعيها، كما كان في التعريف الأول.

والبعض اشترط أن يكون إنساناً بالغاً عاقلاً فأخرج الصغير غير البالغ بالرغم أنه من فئات المدعوين. (١)

وبعضها فيه شيء من الإجمال كمن اكتفى بالقول أن المدعو هو: المخاطب بالدعوة ولم يبين كنه هذا المدعو.

ويمكن أن تورد الباحثة تعريفاً للمدعو فتقول : إن المدعو هو الإنسان العاقل على اختلاف جنسه ولونه ومهنته، ويدخل في عمومه الجن باعتباره أحد الثقلين.

أما الآيات الدالة على دخول عموم البشر ضمن المخاطبين في الدعوة الإسلامية كثيرة منها :

قوله تعالى :﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٢).وقوله :﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(٣)، وقوله جل وعلا : ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾(٤)

(١) قد ثبتت في السنة دعوة النبي ﷺ للأطفال، من ذلك ما رواه عمر بن أبي سلمىﷺقال : كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺوكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ : " يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ". فما زالت تلك طعمتي بعد.أبو عبد الله البخاري (محمد بن إسماعيل): الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، كتاب الأطعمة، باب التسمسة على الطعام والأكل باليمين، ج٥، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير،ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، رقم الحديث: (٥٠٦١)، أبو الحسين القشيري (مسلم بن الحجاج):المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما،ج٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ص١٥٩٩)، رقم الحديث: (٢٠٢٢).

(٢) سورة الأعراف، آية : ١٥٨

(٣) سورة إبراهيم، آية : ١.

(٤) سورة إبراهيم، آية : ٥٢.

ومن الأدلة من السنة قوله ﷺ: " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: بعثت إلى الأحمر والأسود، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب من مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، فأيما رجل أدركته الصلاة، فليصل حيث أدركته "(١)

ومن الأدلة الدالة على دخول الجن ضمن المدعوين في الدعوة الإسلامية :

قوله ﷻ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ❁ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (٢).

المطلب الثاني: حقوق الدعو.

إن للمدعو على الداعي حقوقاً يجب أن يؤديها تجاهه،وأن يراعيها عند قيامه بمهمة الدعوة، وهذه الحقوق تتمثل في حقين أساسيين :

الأول : أن يأتي الداعي المدعو حيثما كان ويبلغه دعوة الله عز وجل.

فالداعي لا ينبغي له أن ينتظر المدعو أن يأتيه في بيته بل عليه أن يخرج للدعوة، ويذهب هو للمدعو في أي مكان كان حتى يبلغه رسالة الإسلام، وإن كلف هذا الأمر الداعي جهداً وتكبد من أجله المشاق، فالنبي ﷺ عندما أمر بالبلاغ خرج إلى الناس في نواديهم وأسواقهم يبلغهم دين الله، وعرض نفسه على القبائل في موسم قدومها إلى مكة،يأتي إلى كل قبيلة في منازلها.

جاء في سيرة ابن هشام :" كان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل الى الله والى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم

(١)الشيباني(أحمد بن محمد بن حنبل): المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضى الله عنه، (ج٢٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م، (ص١٦٦)، رقم الحديث:(١٤٢٦٤).
(٢) سورة الجن، الآيتين ١-٢.

وشرف إلا تصدى له فدعا الى الله وعرض عليه ما عنده"(١).

وتعليل هذا الحق للمدعو يعود إلى أمور هي :

أولاً: أن الله ﷻ أمر الداعي بالبلاغ، فقد أمر الداعي الأول النبي ﷺ بذلك حيث قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (٢)، وقال ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣)وقال : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤)

والبلاغ يقتضي الذهاب إلى المدعو والتوصل إليه لتبليغه،قال في "لسان العرب" :" الإبلاغُ الإيصالُ وكذلك التبْلِيغُ والاسم منه البَلاغُ"(٥) وقال في "المفردات" : "البَلَاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى"(٦).

ثانياً: إن حرص الداعي على هداية الأمة وتخليصهم من الضلال إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان يدفعه للإتيان إليهم وتبليغهم دين الله تعالى(٧).

ثالثاً: إن البعيد عن الإسلام قلبه مريض، ومرضى القلوب لا يعرفون مرضهم فهم بحاجة إلى من يعرفهم بهذا المرض ويصف لهم العلاج(٨).

ومع تقدم وسائل الاتصال في هذا العصر نجد أن صور إتيان المدعو قد تعددت،فعلى الداعي أن يختار الوسيلة المناسبة للمدعوين في إيصال الدعوة لهم، فله

(١)الحميري(عبد الملك بن هشام): سيرة النبوية، ج٢، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، بيروت، دار الجيل،١٤١١هـ، (ص٢٧٣).
(٢) سورة المائدة، الآية : ٦٧.
(٣) سورة يس، الاية : ١٧.
(٤) سورة الرعد، الآية : ٤٠.
(٥)ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، ج٨، مرجع سابق، (ص٤١٩).
(٦)الراغب الأصفهاني(الحسين بن محمد): المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، (ص١٤٤).
(٧) محمد أمين حسن، محمد بني عامر: أساليب الدعوة والإرشاد، الدعوة، الداعية، المدعو، مركز كناري– إربد، ١٩٩٨م، (ص٢٩٣).
(٨)المغذوي (عبد الرحيم محمد): الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، (ص٥٨٦).

أن يختار الحضور المباشر وهو الأفضل، وبإمكانه استخدام وسائل الإعلام المرئية أو المقروءة أو المسموعة في هذا المجال.

الثاني: أن لا يستهين الداعية بالمدعو أياً كان.

لا يجوز للداعية أن يستهين بأي إنسان فيهمشه عن تبليغ الدعوة لأي سبب كان، فمن حق كل إنسان مكلف أن يدعى إلى دين الله وأن تصله رسالته، بغض النظر عن مكانة هذا الانسان الاجتماعية أو المادية، ونستدل على هذا الحق للمدعو في معاتبة الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ في موقفه من عبد الله ابن ام مكتوم الأعمىﷺ، فقد روى ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ في ابن أمّ مكتوم قالت: أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشدني، وعند رسول الله ﷺ من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبيّ ﷺ يُعْرِض عنه، ويُقْبِل على الآخر ويقول: "أتَرَى بِما أقُولُهُ بأسًا؟ فيقول: لا، ففي هذا أُنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾[1].

قال ابن كثير في تفسيره:" ومن هاهنا أمر الله ﷻ رسوله ﷺ ألا يخص بالإنذار أحدًا، بل يساوى فيه بين الشريف والضعيف، والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار. ثم الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة"[2].

والمساواة في تبليغ الدعوة لعموم الناس تستلزم أن يساوي الداعية بين المدعوين على اختلاف مستوياتهم في الاستقبال والجلوس والاستماع والرفق واللين،حيث نهى الله ﷻ النبيﷺ عن تفضيل صنف من الناس على صنف في الجلوس، فقال : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[3] قال ابن جرير: ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ، في سبب جماعة من

(١)الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل القرآن، (ج٢٤)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ (ص٢١٧).
(٢)ابن كثير(إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، ج٨، مرجع سابق، (ص٣١٩).
(٣) سورة الأنعام، الآية :٥٢.

ضعفاء المسلمين، قال المشركون له: لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك! (١)

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨).﴾ (٢)

المطلب الثالث: واجبات المدعو.

وكما أن للمدعو حقوقاً فإن عليه واجبات لابد من أدائها بعد عرض الدعوة إليه، وهي :

أولاً : الاستجابة للحق والانقياد له.

فيجب على المدعو أن يستجيب للحق متى استبان له، فلا يأنف ولا يستكبر ولا يغضب ولا تأخذه العزة بالإثم، ولقد عاب الله ﷻ على الأقوام السابقة رفضهم لدعوة أنبيائهم وتعجب من إعراضهم عن الحق بعد استيقانهم منه، قال تعالى عن قوم فرعون : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣)

وقال عن قوم نوح حاكياً عنه قوله في إعراضهم عن الدعوة : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧)﴾(٤)

وفي المقابل نجد أن الله ﷻ وصف عباده المؤمنين بالقبول للدعوة والإذعان لها، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٥).

(١)الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل القرآن، (ج١١)، مرجع سابق، (ص٣٧٤).
(٢) سورة الكهف، الآية :٢٨.
(٣) سورة النمل، الآية : ١٤.
(٤) سورة نوح، الآيتين: ٥-٧.
(٥) سورة النور، الآية : ٥١.

وطالب الله ﷻ أمة الدعوة بالاستجابة للرسول ﷺ وعدم الانتظار حيث أن ذلك حياةً وإنقاذاً لهم من الهلاك، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(١).

فالمدعو إن لم يكن مسلماً عليه الاستجابة بالدخول في دين الإسلام بمجرد أن يستبين له الحق، وإن كان مسلماً عاصياً عليه أن يستجيب بالكف عن المعاصي والفواحش والآثام، وإن كان من المسلمين الطائعين عليه الاستجابة بالثبات على الطاعات والاستزادة من الخيرات، فهذا هو معنى الانقياد المطلوب من المدعو،وهو الواجب الذي سيسأل عنه عند الحساب (٢).

ثانياً: السؤال والاستيضاح عن أحكام الاسلام.

على المدعو إن استجاب لدعوة الاسلام أن يسأل ويستوضح كل عن أمر خفي عليه أو أشكل فهمه من أمور العقيدة والعبادات والمعاملات وسبل الخير وأبواب البر حتى يعبد الله ﷻ على حق وصواب فيفوز بعدها بالرضا والثواب، ومن الأدلة على هذا الواجب قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾(٣).

قال القرطبي في تفسيره :" فرضٌ على العامي الذي لا يشتغل باستنباط الأحكام من أصولها لعدم أهليته فيما لا يعلمه من أمر دينه ويحتاج إليه ؛ أن يقصد أعلم من في زمانه وبلده فيسأله عن نازلته فيمتثل فيها فتواه، لقوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (٤) (٥).

ولقد كان الصحابة ﷺ على حرص شديد في استيضاح أحكام الشريعة الإسلامية وعدم السكوت عن كل أمر مشكل أو حكم مبهم عليهم،مما يدل على ذلك

(١) سورة الأنفال، الآية : ٢٤.
(٢) الرحيلي(حمود أحمد): أصناف المدعوين، مرجع سابق، (ص٥٨).
(٣)المغذوي(عبد الرحيم محمد): الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، (ص٥٨٦).
(٤) سورة النحل، الآية: ٤٣
(٥)القرطبي(محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، ج٢، تحقيق: سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، (ص٢١٢).

ما رواه البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني" [(١)].

قال الحافظ ابن حجر : "حبب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليجتنبه ويكون سببا في دفعه عمن أراد الله له النجاة وفيه سعة صدر النبي ﷺ ومعرفته بوجوه الحكم كلها حتى كان يجيب كل من سأله بما يناسبه"[(٢)].

وقالت عائشة رضي الله عنها "نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"[(٣)].

وهكذا كان ديدن الصحابة رضي الله عنهم وحالهم بعد دخولهم الإسلام يسألون عن كل حكم غامضٍ أو مشكل ؛ لأنهم يعلمون يقيناً أنهم إذا لم يتفهموا أحكام دينهم سوف يقعون ولا بد في الخطأ والزلل بالتالي يعودون إلى دياجير الظلام مرة أخرى ولن تحصل لهم النجاة، لذا يرُى أنه لا عذر للمدعو أبدا في بذل الجهد من أجل فهم دين الإسلام فهماً ينجيه من الضلال.

الثالث: ممارسة الإسلام في نفسه وسلوكه وأخلاقه

وذلك أن المدعو إذا امتن الله عليه بالهداية إلى الحق والخير، فإنه لزاماً عليه أن يسلك سبيل العاملين بهذا الدين المطبقين لمنهجه في جميع مجالات الحياة

(١)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (٥٠٦١)،أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٨٤٧).

(٢) ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب من كره أن يكثر بالتشديد سواد الفتن والظلم، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (ج١٣)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، (ص٣٧).

(٣)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، (ج١)، مرجع سابق، رقم الحديث: (٦٠)، أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك، (ج١)، مرجع سابق، رقم الحديث: (٣٣٢).

الخاصة والعامة،فالدخول في الإسلام والإيمان به معناه :أن يأتي باعتقاد وقول وعمل مصدق لذلك،قال الحسن البصري رحمه الله "ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمنى لكن ما وقر في الصدور وصدقته الأعمال "[1]. وهذا الأمر يعتبر من أهم واجبات المدعو بعد هدايته للإسلام.

الرابع : التحول الإيجابي بممارسة الدعوة إلى الله.

إن المدعو بعد أن هداه الله ﷻ للإسلام، وشعر بنور الإيمان في قلبه، وذاق حلاوة تطبيق منهج الله في جميع شؤون حياته، عليه أن يسعى لنشر هذا الخير الذي وجده للناس، فيدعوهم على بصيرة إلى عبادة الله وحده، و يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبلغ ما وعاه من أحكام الدين بحسب وسعه واستطاعة، وذلك تنفيذا لأمر الله عز وجل : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2]

وقوله تعالى :﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [3]

وكذلك استجابة لأمر النبي عليه الصلاة والسلام، حيث قال : " بلغوا عني ولو آية "[4]، **وقال: " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...الحديث" [5]**

(١)ابن أبي العز الحنفي(محمد بن علاء الدين): شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (ص٣٣٩).

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١١٠.

(٣) سورة التوبة، الآية : ٧١.

(٤)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسائيل، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (٣٢٧٤).

(٥)أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (٤٩).

"وبتحقيق المدعو لهذا الواجب ودخوله في ركب الدعوة يكون العمل للإسلام والدعوة إليه حلقة محكمة البناء، يتحول المسلم فيها من مدعو إلى داع لغيره، ثم يتحول هذا المدعو إلى داع وهكذا "[1]

المطلب الرابع: حالات المدعو ومراتب الدعوة المناسبة لها

إن للمدعو حالات في قبوله الدعوة والحق، أشار القرآن الكريم إليها في قوله تعالى :﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [2]

قال ابن القيم في معنى الآية : " ذكر -سبحانه- مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو : فإنه إما أن يكون طالباً للحق راغباً فيه محباً له مؤثراً له على غيره إذا عرفه فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال، وإما أن يكون معرضاً مشتغلاً بضد الحق ولكن لو عُرِّفَهُ عَرَفَه وآثره واتبعه فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب،وإما أن يكون معانداً معارضاً فهذا يجادل بالتي هي أحسن "[3].

فهذه الآية الكريم فيها تحديد للخطوط العريضة لحالات المدعوين عامة ومراتب الدعوة الناجحة معها، كما يأتي:

١- فمنهم الراغب في الخير ولكنه غافل قليل البصيرة فيحتاج إلى دعوته بحكمه، وهي تفهيمه الحق وإرشاده إليه وتنبيهه على ما فيه من المصلحة العاجلة والآجلة، فعند ذلك يقبل الدعوة ويتنبه من غفلته وجهله ويبادر إلى الحق

٢- ومنهم المعرض عن الحق المشتغل بغيره ، فمثل هذا يحتاج إلى الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب، والتنبيه على ما في التمسك بالحق من

(١)الرحيلي(حمود أحمد): أصناف المدعوين، مرجع سابق، (ص٦٠).
(٢) سورة النحل، الآية :١٢٥.
(٣)ابن قيم الجوزية(محمد بن أبي بكر): الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، (ج٤)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ، (ص١٢٧٦).

المصالح العاجلة والآجلة، وعلى ما في خلافه من الشقاء والفساد سيء العواقب، ولعله بهذا يجيب إلى الحق ويترك ما هو عليه من الباطل.

٣- الطبقة الثالثة من الناس من له شبهة قد حالت بينه وبين فهم الحق والانقياد له، فهذا يحتاج إلى مناقشة وجدال بالتي هي أحسن حتىيفهم الحق وتنزاح عنه الشبهة، ومثل هذا يجب على الداعي أن يرفق به أكثر من الذين قبله وأن يصبر على مناقشته واقتلاع جذور الشبهة من قلبه، وذلك بإيضاح الأدلة الدالة على الحق وتنويعها وشرحها شرحاً وافياً جلياً على حسب لغة المدعو وعرفه "[١].

وفي هذا المعنى قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه فهذا صاحب الحكمة؛ وإما أن يعترف به؛ لكن لا يعمل به فهذا يوعظ حتى يعمل؛ وإما أن لا يعترف به فهذا يجادل بالتي هي أحسن لأن الجدال في مظنة الإغضاب فإذا كان بالتي هي أحسن: حصلت منفعته بغاية الإمكان كدفع الصائل"[٢].

ولا ريب أن الإحسان في اختيار مراتب الدعوة المناسبة مع الناس يتطلب من الداعي مزيداً من البصيرة بأحوال المدعوين والإحاطة الممكنة بشخصياتهم.

(١) انظر هذه النقاط: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز، (ج١)، أشرف على جمعه وترتيبه: محمد سعيد الشويعر، ط٢، ١٤١١هـ، (ص٣٤١-٣٤٢).

(٢) ابن تيمية(أحمد بن عبد الحليم): مجموع الفتاوى، ج٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م،(ص٤٥).

المبحث الثاني: أصناف المدعو

وفيه مطلبان: -

- المطلب الأول : أصناف المدعو باعتبار معتقده.
- المطلب الثاني : أصناف لمدعو باعتبار ذاته.

المطلب الأول : أصناف المدعو باعتبار معتقده.

أولا: المدعو المسلم :

المسلمون هم : المعرفون في اصطلاح الدعوة بأمة " الاستجابة "[1]،وهم:" المستجيبون لدعوة الإسلام،والمقرون بعقيدة التوحيد المنقادون لأمر الله تعالى"[2].

وقد جاء تقسيم المسلمين في القرآن من حيث قوة وضعف التزامهم بالإسلام إلى ثلاث أقسام:

قال تعالى :﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [3]

قال ابن كثير في تفسيره: " ثم قسمهم الرب -جلَّ شأنه-إلى ثلاثة أنواع، فقال:

-(فمنهم ظالم لنفسه) وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات.

-(ومنهم مقتصد) وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات.

-(ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات"[4].

ولا ريب أن كل مؤمن على اختلاف مستوى إيمانه في حاجة شديدة إلى التذكير بحق الله وحق عباده والترغيب في أداء ذلك، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ

---

(١)البشار(جلال سعد): مناهج الدعوة إلى الله تعالى، القاهرة، حنون للطباعة، ١٩٩٩م، (ص١٠٢).

(٢) خليفة العسال: الدعوة الإسلامية، القاهرة (د.ت)، (ص١٤٩).

(٣)سورة فاطر ،آية :٣٢.

(٤)ابن كثير(إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، ج٦، مرجع سابق، (ص٤٨٤).

﴿تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه المبين عن صفة المؤمنين الناجين من الخسران وأعمالهم الحميدة، ومن أهمها التواصي بالحق،قال تعالى :﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾[2]قال ابن جرير :" إي إلا الذين صدّقوا الله ووحّدوه، وأقرّوا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات... وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه"[3].

وقال رسول الله ﷺ:"إن الإيمان ليخلقُ في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم " .[4]فالإيمان مهما علا في القلب يضعف مع مرور الزمن بالانشغال بأمور الدنيا ولا بد له من التجديد بالتذكير المستمر.

"إذاً كل صنف من أصناف المسلمين محتاج إلى دعوة بلا شك:فأما الطائعون : فلتثبيتهم على الطاعة، وتشجيعهم على المضي في ممارستها.وأما العصاة : فلكي يقلعوا عن المعصية ويتوبوا إلى الله تعالى.وأما الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً، فلكي يزيد عملهم الصالح على عملهم السيء"[5].

وقال مصنف "المدخل إلى علم الدعوة " :" وتكون دعوة كل صنف من أصناف المسلمين، كل بحسب حاله وموقعه من الاستجابة للحق والالتزام بالهدى، فيدعى السابق بالخيرات إلى الازدياد من الخير والتحقق بالتقوى، وهو ميدان فسيح لا نهاية له،.قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ..﴾[6]وقال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[7].

---

(١)سورة الذاريات، آية :٥٥.
(٢)سورة العصر، الآيات : ١-٤.
(٣)الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل القرآن، (ج٢٤)، مرجع سابق، (ص٥٩٠).
(٤) الحاكم (محمد بن عبد الله): المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، ج١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، رقم الحديث: (٥)، قال الذهبي: رواته ثقات.
(٥)علي عبد الحليم: فقه الدعوة الفردية، ج٢، المنصورة، دار الوفاء ١٤١٢هـ، (ص٩٥٦).
(٦) سورة النساء، الآية :١٣٦.
(٧) سورة آل عمران، الآية :١٠٢.

ويدعى الظالم لنفسه إلى الرجوع عن فسقه وفجوره، وإلى الالتزام بأمر الله وحكمه والتوبة من ظلمه لنفسه.

ويدعى المقتصد إلى الثبات على الطاعة، وتجنب المعصية، كما يدعى إلى الترقي بحاله إلى حال المتقين السابقين بالخيرات،قال تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾(١)

وبهذا تكون دعوة كل مسلم من حيث هو قائم، فلا يسوى بين الأصناف الثلاثة في أسلوب الدعوة ولا فيما يدعى إليه."(٢).

ولأن المسلمين العصاة هم أحوج تلك الأصناف إلى الدعوة سوف تخصهم الباحثة بعرض مقدمةٍ موجزةٍ عنهم وبيانٍ لأهم أساليب دعوتهم :

العصاة هم : "من تحقق عندهم أصل الإيمان وهو الإقرار بالشهادتين ولكنهم لا يقومون بحقوقهما، فهم يخالفون أوامر الشرع ويرتكبون بعض نواهيه"(٣).

وأصحاب المعاصي على درجات، يتفاوتون فيما بينهم في كم ونوع المعاصي التي يرتكبونها. والمسلم غير معصوم عن المعصية ، فعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : " كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون" (٤)

و للوقوع في المعصية أسباب، من أهمها (٥):

١- ضعف العقيدة ووقوع الإنسان تحت إغراء الشيطان فيرتكب المعصية

(١) سورة الأعراف، الآية :٢٠١.
(٢) البيانوني(محمد أبو الفتح): المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، (ص١٧٦-١٧٧).
(٣)محمد أمين حسن، محمد بني عامر: أساليب الدعوة والإرشار، مرجع سابق، (ص٣١٥).
(٤)الترمذي(محمد بن عيسى): الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل،أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (ج٤)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، رقم الحديث: (٢٤٩٩)، قال أبو عيسى: حديث غريب.
(٥) انظر النقاط: محمد أمين حسن، محمد بني عامر: أساليب الدعوة والإرشار، مرجع سابق، (ص٣١٦)، الرحيلي(حمود أحمد): أصناف المدعوين، مرجع سابق، (ص٦٨).

٢- الجهل بالدين، فالجهل سبب لكل معصية، قال مجاهد وغير واحد من أهل العلم : كل من عصى الله خطأ أو عمداً فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب "[١].

والداعي إلى الله تعالى يعمل مع هؤلاء العصاة مثل الطبيب الخبير، فيكشف أصل الداء، ثم يشعر المريض بالمرض الذي ابتلي به، ثم يدفعه لتناول الدواء الذي يصفه لإنقاذ نفسه من التهلكة، ويستعيد صحته، ثم يتعهد بحالة مريضه حيناً فآخر ؛ حتى يتأكد من مراعاته لإرشاداته ونجاته من زلاته[٢].

"وعلى الداعي إلى الله أن ينظر إلى العصاة نظرة إشفاق ورحمة، فهو يراهم كالواقفين على حافة خطر يخشى عليهم من الهلاك، ويعمل جهده لتخليصهم وإنقاذهم، وهو في سبيل هذه الغاية، يتجاوز عن تجاوزاتهم على حقه إن كانت معصيتهم في حقه، ولا يعيرهم، ولا يشمت بهم، ولا يحتقرهم إفتخاراً بنفسه عليهم"[٣]، روي أن أبا الدرداء ﷺ مر على رجل قد أصاب ذنبا والناس يسبونه، فقال: "أرأيتم لو وجدتموه في قليب، ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافكم، فقالوا: أفلا تبغضه؟ فقال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه، فهو أخي"[٤].

ولكن للداعي أن يغضب لمعصيتهم وتجاوزهم حدود الشرع [٥]،عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى تنتهك من حرمات الله فينتقم لله "[٦].

---

(١)ابن كثير(إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، ج٢، مرجع سابق، (ص٢٠٦).
(٢) انظر: العليمي: (أحمد محمد): ذاتية المدعوين، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، (ص٧٦).
(٣)الرحيلي(حمود أحمد): أصناف المدعوين، مرجع سابق، (ص٦٨).
(٤) ابن قدامة(أحمد بن عبد الرحمن): مختصر منهاج القاصدين، دمشق، دار البيان، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، (ص١٣٠).
(٥)الرحيلي(حمود أحمد): أصناف المدعوين، مرجع سابق، (ص٦٩).
(٦)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب كم التعزير والأدب، ج٦، مرجع سابق، رقم الحديث: (٦٤٦١).

وللداعي أن يسلك في دعوة العصاة أساليب كثيرة من أهمها :

١-الحرص على استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في موعظته لهم ؛ لأنه أسلوب له تأثيره في النفوس ؛ فإن الإنسان جُبِلَ على حب الخير، والرغبة في الحصول على كل محبوب، كما طُبِعَ على بغض الشر، وما يُصيبه من بلاء في النفس، أو المال، أو الأهل، وحينئذ فغريزة حب الإنسان لنفسه تدفعه إلى أن يحقق لها كل خير، ويحميها من كل شر، سواء كان ذلك عاجلاً أو آجلاً؛ ولذلك فالترغيب والترهيب يفيضبهما بحرا الكتاب والسنة[١]، قال تعالى:﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [٢].

٢-تحذيرهم من أماني المغفرة وقولهم : إن الله غفور رحيم، فالله غفور رحيم لمن امتثل أوامره واجتنب نواهيه فعلى المسلم أن يبذل جهده ويستفرغ وسعه في طاعة الله، ثم يرجو بعد ذلكم رحمة الله ومغفرته[٣]، ولا يتمنى ولا يغتر فيكون ممن قال الله فيهم : ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[٤]، وقال النبَي ﷺ في التحذير من الأماني : «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز، من أتبع نفسه هواها، ثم تمنى على الله»[٥]

---

(١) انظر: الزرقاني(محمد بن عبد العظيم): مناهل العرفان في علوم القرآن، (ج١)، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي ط٣، (ص٣٠٨)، والديلمي(عبدالوهاب بن لطف): معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، (ج١)، دار المجتمع، ١٤٠٦هـ (ص٤٩٤).

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٩- ١٠.

(٣)محمد أمين حسن، محمد بني عامر: أساليب الدعوة والإرشار، مرجع سابق، (ص٣١٨).

(٤) سورة الأعراف، آية : ١٦٩.

(٥)ابن ماجة (محمد بن يزيد): سنن ابن ماجه، ج٢، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، رقم الحديث(٤٢٦٠)، الترمذي(محمد بن عيسى): سنن الترمذي، (ج٤)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، مرجع سابق، رقم الحديث:(٢٤٥٩)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

٣-أن يحذر العصاة من أضرار المعاصي ويبين لهم شؤمها على المجتمعات البشرية ويذكرهم بما ورد في القرآن بشأن القرى التي تجاوزت حدود الله وعتت عن أمره[١]. قال تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [٢].

٤-كذلك للداعية أن يستخدم مع العصاة أسلوب القصص فإن النفوس تألفه ويجذبها سماعها حتى وإن قست قلوبها، وأفضل القصص ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، قال تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[٣]، وقال تعالى :﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾[٤].

٥-لفت الأنظار والقلوب إلى آثار الأمم الماضية : وذلك بأن يلفت الداعية أنظار الناس وقلوبهم إلى ما حل بالأمم السابقة من الهلاك والدمار والزلازل والمحن والأمراض، بسبب ظلمهم وتكذيبهم لرسل الله تعالى، فإن في ذلك أعظم الدروس والعبر لمن اعتبر وتفكر، والنظر في مساكنهم وديارهم، وكيف أبادهم وأهلكهم وأذلهم، وجعلهم عبرة للمعتبرين [٥]، قال تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٦].

٦-ضرب الأمثال : في القرآن الكريم كثير من الأمثال المضروبة، والداعية لا بد له من ذلك في دعوته، ومن ذلك تشبيه الله سبحانه الدنيا وزهرتها وسرعة زوالها بالماء الذي ينزل من السماء فأنبت الكلأ والعشب، ثم صار بعد هذه النظرة هشيماً[٧].

---

(١)محمد أمين حسن، محمد بني عامر: أساليب الدعوة والإرشار، مرجع سابق، (ص٣١٨).
(٢) سورة النحل، آية : ١١٢.
(٣) سورة يوسف، آية :٣.
(٤) سورة يوسف، آية :١١١.
(٥) انظر: الرحيلي(حمود أحمد): أصناف المدعوين، مرجع سابق، (ص٧٢).
(٦) سورة يوسف، آية :١٠٩.
(٧) سورة الكهف، آية :٤٥.

ومثل المنفق رياءً وسمعةً وبطلان عمله كمثل حجر أملس عليه تراب فأصابه مطر شديد، فتركه أملس لا شيء عليه[١]، إلى غير ذلك من أمثلة داعية للتفكر في القرآن.

٧-إبعادهم عن أبواب المعاصي وعن أهلها[٢] قال ﷺ :"لا تصحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي"[٣] ويدل على ذلك حديث القاتل مئة نفس حيث نصحه العالم بعد توبته بالخروج من بلاد العصاة(٤). إلى غير ذلك من الأساليب الحكيمة في تحبيبهم بالطاعات وتبغيضهم للمعاصي..

۞ ثانيا: المدعو غير المسلم:

١. <u>الملحدون وأساليب دعوتهم :</u>

عندما نقف مع المدعو الكافر يواجهنا أشد نوع من أنواع الكفر لدى الإنسان وهو الإلحاد فما هو معناه ؟ ومتى يكون الإنسان ملحداً؟

الإلحاد في اللغة:

قال ابن فارس :" اللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميلٍ عن استقامةٍ. يقال: ألْحَدَ الرّجلُ، إذ مال عن طريقةِ الحقِّ والإيمان"[٥]. وفي "اللسان" :" لَحَدَ: أي مالَ

(١) سورة البقرة، آية :٢٦٤.
(٢) انظر: محمد أمين حسن، محمد بني عامر: أساليب الدعوة والإرشار، مرجع سابق، (ص٣٢٠).
(٣) أبو داود(سليمان بن الأشعث): سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، (ج٤)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، رقم الحديث (٤٨٣٢)، الترمذي(محمد بن عيسى): سنن الترمذي، (ج٤)، أبواب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، مرجع سابق، رقم الحديث:(٢٣٩٥)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.
(٤)أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب توبة القاتل وإن كثر قتله، (ج٤)، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٧٦٦).
(٥)الرازي(أحمد بن فارس): معجم مقاييس اللغة، (ج٥)، مرجع سابق، (ص٢٣٦).

وجارَ، ومنه اللُّحْد وهو: الشَّقُّ الذي يكون في جانب القبر موضِع الميت لأَنه قد أُمِيل عن وسَط إِلى جانبه"[١].و"المُلْتَحَد: الملجأ، سمِّي بذلك لأنَّ اللاجئ يميل إليه"[٢].

إذا الإلحاد في اللغة هو: الميل عن الاستقامة وإذا كان في أمر معنوي فهو الميل و العدول عن الحق والصواب فيه.

الإلحاد في الشرع:

قيل هو: الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويل الفاسد، فالمنحرف عن صراط الله والمعاكس لحكمه يسمى ملحداً[٣].

والبعض عرَّفه بقوله : مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى[٤].

والمراد بالملحدين في موضوع الدعوة هو المعنى المصطلح عليه في هذا العصر، وهم: من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة - وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان - من أثر التطور الذاتي للمادة[٥].

والإلحاد في بني آدم ليس أمراً طارئاً، بل هو قديم قدم البشرية نفسها، فقد وجد قبل الاسلام طوائف عدة انكرت وجود الله ﷻ وعطلت توحيد الربوبية ومن ابرز الأمثلة عليهم : الدهرية: قال ابن القيم: "وهؤلاء قوم عطَّلوا المصنوعات عن

(١)ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، ج٣، مرجع سابق، (ص٣٨٨).
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) عبد الرحمن الدوسري: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الكويت، دار الأرقم ١٤٠٢هـ، (ص٤٠).
(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (ج٢)، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع الجهني، دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠هـ، (ص٨٠٣).
(٥) الميداني(عبد الرحمن بن حسن): كواشف زيوف، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، (ص٤٩٧).

صانعها، وقالوا ما حكاه الله عنهم:﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾[1][2].

كذلك الطبائعيون: قال ابن الجوزي: "لَـمَّا رأى إبليس قلَّة موافقيه على جحد الصانع؛ لكون العقول شاهدة بأنه لا بد للمصنوع من صانع، حسَّن لأقوام أن هذه المخلوقات من فِعْل الطبيعة"[3]

ويدخل في الملحدين الذين زعموا إلى أنه لا صانع للعالَم، وأطلق عليهم شيخ الإسلام دهرية الفلاسفة[4]. قال ابن القيم بعد حديثه عن فِرَق الفلاسفة: " وبالجملة فملاحدتهم: هم أهل التعطيل المحض؛ فإنهم عطلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات كماله" [5].

وأخبر الله تعالى عن فرعون جحدَه لتوحيد الربوبية ومنازعته لله فيه كما قال تعالى عنه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [6]، وقال سبحانه عنه أيضاً: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[7].

وأما حديثا فقد ظهر الإلحاد من خلال المذاهب الفلسفية التي ظهرت في الغرب، ثم انتقلت إلى الشرق، ومنها:

(١) سورة الجاثية، آية :٢٤.
(٢)ابن قيم الجوزية(محمد بن أبي بكر): إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (ج٢)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الرياض، مكتبة المعارف، (ص٢٥٥).
(٣)أبو الفرج الجوزي(عبد الرحمن بن علي): تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (ص٤١).
(٤) انظر: ابن تيمية(أحمد بن عبد الحليم): شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: محمد بن رياض، بيروت، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٢٥هـ، (ص١٧٨).
(٥)ابن قيم الجوزية(محمد بن أبي بكر): إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (ج٢)، مرجع سابق، (ص٢٦٨).
(٦) سورة النازعات، آية :٢٤.
(٧) سورة القصص، آية :٣٨.

١ - الشيوعية: وهي مذهب فكري يقوم على الالحاد وانكار الخالق، ويعتبر المادة أساسَ كل شيء وقد وضع أسسه الفكرية والنظرية (كارل ماركس) اليهودي الألماني (١٨١٨ م - ١٨٨٣م) [١].

٢ - الوجودية: وهي مذهب فكري يقوم على الالحاد وإنكار الخالق، ويعتبر الوجود الانساني هو المشكلة الكبرى، والتجربة الانسانية هي منبع المعرفة وأساس البحث عندهم[٢].

أما بالنسبة لأهم الأدلة والبراهين التي ينبغي للداعي أن ينتهجها في دعوة الملحد فتتمثل بالمراحل التالية :

أولاً : دليل الفطرة :

من رحمة الله ﷻ بعباده أن جعل قلوبهم مفطورة على وجود خالق لهذا الكون حتى وإن لعبت بالإنسان أحابيل الهوى والشيطان،لابد وأن تدله الفطرة السليمة على وجود الخالق جلَّ شأنه،وهذه هي الحنيفية التي خلق الله عباده عليها، كما قال سبحانه: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [٣].

وروى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :" ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه... " [٤]. قال شيخ الإسلام معلقا على لفظ الفطرة الوارد في الحديث:" إن الفطرة المولود عليها هي فطرة الإسلام، وهي

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ج٢)، مرجع سابق، (ص٩١٩).
(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ج٢)، مرجع سابق، (ص٨٨٨).
(٣) سور الروم، الآية :٣٠.
(٤)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٢٩٣)، أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ج٤، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٦٥٨).

السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة "[١].

"فالوعي بوجود الله شعور قد ركبه الله تعالى في الجانب العاطفي عند الإنسان" [٢]وعلى الداعية أن يستنهض هذا الأمر في قلب الملحد، ويلفت انتباهه إلى نداء الفطرة و يرشده إلى شواهد ذلك في نفسه وفي حياته، فالواقع يشهد أن الإنسان إذا وقع في محنة شديدة لا يبقى في ظنه رجاء المعاونة من أحد إلا من القوي القدير، فهو بأصل خلقته يتضرع إلى من يخلصه منها، وما ذاك إلا شهادة الفطرة بالافتقار إلى مدبر الكون.

وقد قيل لأعرابية: "إن فلانا أقام ألف دليل على وجود الله"، فضحكت وقالت: "دليل واحد يكفي"، قيل: "وما هو؟ "، قالت: "لو كنت ماشيا وحدك في الصحراء، وزلت قدمك فسقطت في بئر، لم تستطع الخروج منها، فماذا تصنع؟ ". قال: "أنادي يا (الله).. " قالت: وذاك هو الدليل". [٣]

وهذا مشاهد إلى اليوم عندما تغرق السفن، أو تشب النيران، أو يكون الخطر، او يشتد المرض، أو تهتز الطائرات تجد الملحدين يرجعون إلى الدين وتضج الألسنة بالدعاء، وترغب القلوب إلى ربها بصدق وإخلاص.

وقد نشرت مجلة (المختار) المترجمة مقالاً أيام الحرب لشاب من جنود المظلات - يوم كانت المظلات والهبوط بها شيئا جديداً - يروي قصته فيقول : إنه نشأ في بيت ليس فيه من يذكر الله أو يصلي، ودرس في مدارس ليس فيها دروس للدين، ولا مدرس متدين، نشأ نشأة علمانية مادية، أي مثل نشأة الحيوانات التي لا تعرف إلا الأكل والشرب والنكاح، ولكنه لما هبط أول مرة، ورأى نفسه ساقطًا في الفضاء قبل أن تنفتح المظلة جعل يقول : يا الله، يا رب.. ويدعو من قلبه،

(١)ابن تيمية(أحمد بن عبد الحليم): مجموع الفتاوى، (ج٤)، تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، (ص٢٤٥).

(٢) عمرو شريف: رحلة عقل، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، (ص١٥١).

(٣)الطنطاوي(علي بن مصطفى): تعريف عام بدين الإسلام، جدة، دار المنارة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، (ص٤٧).

وهو يتعجب من أين جاءه هذا الإيمان ؟[١].

وستالين الذي يقول: لا اله والحياة مادة، والدين علقة تمتص دماء الشعوب، سرعان ما يضعف أمام هول الحرب العالمية الثانية ونيرانها الملتهبة؛ فيخرج القساوسة من السجن ليدعو له بالنصر.[٢]

والأمثلة في هذا الباب كثيرة تشهد كلها أن الإيمان بالإله هو في قرارة نفس كل إنسان اعترف بذلك أو حجد، وهذه حقيقة الفطرة التي اخبرنا الرب جلَّ شأنه بها.

ثانياً : الأدلة والبراهين العقلية :

وأهم هذه البراهين:

١- دليل الخلق والإيجاد بعد العدم :

من أقوى أدلة وجود الله سبحانه وتعالى دليل الخلق و الإيجاد بعد العدم، قال جل شأنه في هذا الدليل: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦)** ﴾[٣]. ولقد صاغ الله سبحانه وتعالى هذه الحجة في الأسئلة الإنكارية : هل خُلقوا من غير شيء فوجدوا بلا خالق ؟ وذلك في الفساد ظاهر؛ لأن من ضرورة الأمر أن المخلوق لا بد له من خالق، فإذا أنكروا الإله الخالق، ولم يجز أن يوجدوا بغير خالق وموجد،أفهم الخالقون لأنفسهم ؟ وذلك في الفساد أظهر، لأن ما لا وجود له كيف يخلق ؟ و كيف يجوز أن يكون موصوفاً بالقدرة ؟ وإذا بطل الوجهان معاً قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً فليؤمنوا به.

وبناء على معنى الآية السابقة فليقال للملحد أن هذا الكون الذي نعيش فيه،إما أن يكون له فاعل و الفاعل إما من جنس المفعول (الطبيعة) أو ليس من جنس المفعول. و إما : ألا يكون له فاعل.

والعقل يعلم بداهة أن الفعل لابد له من فاعل، و عليه يبطل الاحتمال الثاني

---

(١) المراجع السابق، (ص٤٦).
(٢)عبدالرحمن السنجري: إلى الذي يسأل أين الله، القاهرة، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م، (ص١٥).
(٣) سور الطور، الآيتان: ٣٥-٣٦.

الذي يقول أن الكون الذي نعيش فيه وجد بغير فاعل، فنحن نشاهد المفعولات (المخلوقات)، و نعلم ضرورة أنها لابد لها من فاعل، فكل حدث لا بد له من محدث.

و الفاعل الذي أوجد هذا الكون بعد أن لم يكن لا يجوز أن يكون من جنس المفعولات كلها ؛ لأنه في حال كونه من جنس المفعولات سينطبق عليه جميع أحكام المفعولات، وأهمها أنها تقبل العدم، ووجدت بعد أن لم تكن، و مجرد احتمال قبول الفاعل للعدم يبطل كون هذا الفاعل خالقاً، لأن الخالق الذي يقبل العدم مفعول محتاج إلى من يوجده، فيصبح مفعولا، لا فاعلا و على هذا لا يصح القول بأن موجد الكون بعد أن لم يكن هو :الطبيعة ؛ لأن الطبيعة من جنس هذه الموجودات التي وجدت بعد أن لم تكن و الشيء لا يكون موجدا لنفسه لأن هذا يستلزم تقدمه على نفسه وهو باطل بداهة

فإذا بطل كون الفاعل (الخالق) من جنس المفعول، وبطل القول بعدم وجود فاعل (خالق) للمفعولات المشاهدة، وجب التسليم بأنّ الفاعل يجب أن يكون موجودا و يجب ألا يكون الفاعل من جنس المفعولات مطلقا و هذا لا يكون إلا الله سبحانه وتعالى [1]، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[2].

ولقد أدرك دليل الخلق و الإيجاد البدوي البسيط الذي عاش يرعى إبله في مجاهل الصحراء فكان يقول : البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج ؟! ألا تدل أنها صنعت بتدبير العزيز العليم ؟! [3]، كما أقر بها قادة العلوم التجريبية وأساطينها في واقعنا المعاصر، وعبروا عنها بقانون السببية، وخلاصته أنه ليس لشيء من المُمكنات أن يحدث بنفسه من غير

(١) ينظر:ابن تيمية(أحمد بن عبد الحليم): بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، (ج١)، تحقيق: مجموعة من المحققين،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ،(ص٤٧٩)، و درء تعارض العقل والنقل، (ج٩)، تحقيق: محمد رشاد سالم، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، (ص٢٢٧).

(٢) سور الزمر، الآية :٦٢.

(٣)السفاريني(محمد بن أحمد): لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية،(ج١)، دمشق، مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م (ص٢٧٢).

شيء ولا أن يستقل بإحداث شيء، لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئاً لا يملكه. (١)

ولم يزل علماء المسلمين يواجهون عُتاة المُلحدين بهذا الدليل البدهي فيُبهتون،يذكر عن أبي حنيفة -رحمه الله -وكان معروفًا بالذكاء أنه جاءه ملاحدة يقولون له : أثبت لنا وجود الله فقال : دعوني أفكر، ثم قال لهم : إني أفكر في سفينة أرست في ميناء دجلة وعليها حمل فنزل الحمل بدون حمال، وانصرفت السفينة بدون قائد، فقالوا : كيف تقول مثل ذلك الكلام فإن ذلك لا يعقل ولا يمكن أن نصدقه ؟ فقال : إذا كنتم لا تصدقون بها فكيف تصدقون بهذه الشمس، والقمر، والنجوم، والسماء، والأرض، كيف يمكن أن تصدقوا أنها وجدت بدون موجد ؟.! (٢)

٢- دليل النظام و الإبداع والإتقان:

و من أوضح الأدلة على وجود اللهﷻ و أيسرها فهماً بالنسبة للجميع دليل النظام و الإبداع لأنه يعتمد على ملاحظة ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٣) فدليل النظام يقوم على أساس مشاهدة الآثار و الآيات الإلهية في العالم، و ملاحظة الانسجام و التناسب القائم بين المخلوقات، و الإهتداء إلى وجود الله تعالى عن طريق مشاهدة هذا النظام الدقيق البديع السائد في عالم الكون.

فهذا الكون الذي أمامنا ونشاهده على هذا النظام البديع الذي لا يمكن أن يضطرب ولا يتصادم ولا يسقط بعضه بعضًا، بل هو في غاية ما يكون من النظام قال تعالى :﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ (٤) هل يعقل أن يكون خالقًا لنفسه ؟ فالعقل يعلم بالضرورة أن كل شيء منظَّم يحتاج إلى منظِّم ينظمه !!

وهناك عشرات الآيات القرآنية التي تهدي إلى وجود الله بدليل النظام منها قوله

(١)العتيبي (عمر بن سليمان): العقيدة في الله، الأردن، دار النفائس، ط١٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (ص٧٣).

(٢)الفوزان(صالح بن فوزان): إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، (ص٣١٧).

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٨.

(٤) سورة يس، الآية:٤٠.

تعالى﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(١)، "فذكر الله ﷻ خلق السماوات، بما فيها الشمس، والقمر، والنجوم المسخرات، وذكر خلق الأرض بما فيها من البحار، والأنهار والجبال، والمعادن، وذكر اختلاف الليل والنهار، وأخذ أحدهما من الآخر وذكر الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وذكر ما أنزل من السماء من المطر الذي فيه حياة البلاد، وبه وبما وضع الله في الليل والنهار من الحر والبرد يتم رزق العباد، والبهائم والدواب، وذكر ما بث في الأرض من كل دابة مختلفة الصور والأجساد، مختلفة الألسنة والألوان، وذكر تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض، وما فيهما من منافع الحيوانات وما في جميع ذلك من الآيات البينات لقوم يعقلون"(٢).

فهذه أمور واضحة محسوسة، إذا تمعن فيها الإنسان وحكم عقله خلص من ذلك إلى أن هذه كائنات لم يكن وجودها ذاتياً، ولم يكن لها أن تسير أنفسها بتلك الدقة المتناهية، وذلك التناسق العجيب بل وجودها وفق هذا النظام المحكم دليل واضح على أن لها موجداً خلقها، وقدر فيها وظائفها الموكول إليها تأديتها، وسيرها نحو أداء الغرض الذي خلقت من أجله بغاية الدقة والإحكام. (٣)

وهناك أدلة أخرى يطول الحديث بذكرها يستطيع الداعي بها محاججة الملحد ودعوته من خلالها كالاستدلال بالأدلة الكونية والحقائق العلمية وغيرها من أدلة، لكن نكتفي هنا بذكر أشهرها .

٢: المشركون وأساليب دعوتهم

تعتبر فئة المشركين من أوسع فئات المدعوين ؛ لاتساع مفهوم الشرك

(١) سورة البقرة، الآية:١٦٤.
(٢)البيهقي(أحمد بن الحسين): الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٤٠١هـ، (ص٣٨).
(٣)الغامدي(أحمد بن عطية): البيهقي وموقفه من الإلهيات، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص١٢٢).

ودخول كثير من الأديان البشرية فيه، وسوف تعرض الباحثة مقدمة عن مفهوم الشرك ثم تذكر أهم الأساليب الرئيسية في دعوة المشركين :

الشرك لغة :

قال ابن فارس : " الشين والراء والكاف أصلان: أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة.

فالأول الشِّرْكَةُ، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. يقال: شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه" [(١)]،وقال في "المفردات ":" الشركة والمشاركة خلط الملكين، وقيل : هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً عيناً كان ذلك الشيء، أو معنى "[(٢)]،وقيل :الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سواء بمعنى :مخالطة الشريكين،يقال: اشترَكنا بمعنى تَشارَكنا "[(٣)].

ومما سبق يُفهم أن من معاني الشرك في اللغة :أن يكون الشيء بين أثنين فأكثر دون أن ينفرد أحد منهم فيه، مادياً كان ذلك الشيء أو معنويا.

أما الشرك اصطلاحا : قيل هو: " تشبيه للمخلوق بالخالق -تعالى وتقدس - في خصائص الإلهية، من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء "[(٤)]

وقيل" الشرك بالله: هو أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظّم كما يعظّم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية"[(٥)].

و الشرك من أقبح الجرائم التي يرتكبها المخلوق في حق خالقه، لذا وصفه النبيﷺ بأنه أعظم الذنوب و أكبر الكبائر، كما جاء عَنْ عبد الله ابن مسعود ﷺ أنه

(١)الرازي(أحمد بن فارس): معجم مقاييس اللغة، (ج٣)، مرجع سابق، (ص٢٦٥).
(٢)الراغب الأصفهاني(الحسين بن محمد): المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، (ص٤٥١).
(٣)ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، ج١٠، مرجع سابق، (ص٤٤٨).
(٤) ابن عبد الوهاب(سليمان بن عبد الله بن محمد): تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الاسلامي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص٨٨).
(٥)السعدي(عبد الرحمن بن ناصر): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، (ص٢٧٩).

قَالَ: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال :أن تجعل لله ندا وهو خلقك."[1].قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الشرك بالله عبادة غير الله معه، وهو أعظمُ ذنب عُصي الله به، وهو الذنب الذي لا يغفره الله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[2] وقال في السورة نفسها :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [3]، وهو الذنب الذي يُخلَّد صاحبُه في النار أبد الآباد، ولاَ سبيل له للخروج منها قال تعالى :﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [4]،وقد كثرت نصوص الكتاب والسنة في النهي عن الشرك والتحذير منه وبيان خطره[5].

والمشركون يُدعَون إلى الله تعالى بالحكمة القولية على حسب عقولهم وأفهامهم، ومن أهم الأساليب التي على الداعية أن ينتهجها في دعوتهم، وقد أرشد القرآن إليها ما يلي :

١ـ الاستدلال بالحجج العقلية القطعية على إثبات ألوهية الله تعالى.

إن من أوضح البراهين القطعية التي ينبغي توضيحها لمن اتّخذ من دون الله آلهة أخرى، قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣)﴾ [6].

---

(١)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله فلا تجعلوا لله أنداد، ج٤، مرجع سابق، رقم الحديث: (٤٢٠٧)، أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (٨٦).

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٤) سورة المائدة، الأية: ٧٢.

(٥) ينظر: ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم): العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي،ط٧، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، (ص١٠٣) (بتصرف).

(٦)سورة الأنبياء، الآيات: ٢١ – ٢٣.

فقد أنكر سبحانه على من اتخذ من دونه آلهة من الأرض، سواء كانت أحجاراً، أو خشباً، أو غير ذلك من الأوثان التي تعبد من دون الله! فهل هم يحيون الأموات ويبعثونهم؟ والجواب: كلا، لا يقدرون على شيء من ذلك، ولو كان في السماوات والأرض آلهة تستحق العبادة غير الله لفسدتا وفسد ما فيهما من المخلوقات؛ لأن تعدد الآلهة يقتضي التمانع والتنازع والاختلاف، فيحدث بسببه الهلاك، فلو فُرِضَ وجود إلهين، وأراد أحدهما أن يخلق شيئاً والآخر لا يريد ذلك، أو أراد أن يُعطي والآخر أراد أن يمنع، أو أراد أحدهما تحريك جسم والآخر يريد تسكينه، فحينئذ يختل نظام العالم، وتفسد الحياة! [1]

ولهذا ذكر سبحانه دليل التمانع في قوله ﷻ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

٢-إثبات ضعف جميع المعبودات من دون الله من كل الوجوه.

من المعلوم عند جميع العقلاء: أن كل ما عُبِدَ من دون الله من الآلهة ضعيف من كل الوجوه، وعاجز ومخذول، وهذه الآلهة لا تملك لنفسها ولا لغيرها شيئاً من ضر أو نفع، أو حياة أو موت، أو إعطاء أو منع، أو خفض أو رفع، أو عزّ أو ذلّ، وأنها لا تتصف بأي صفة من الصفات التي يتصف بها الإله الحق، فكيف يعبد من هذه حاله؟ وكيف يُرجى أو يُخاف من هذه صفاته؟ وكيف يُسأل من لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيئاً[3].

وقد بيّن الله ﷻ ضعف وعجز كل ما عبد من دونه أكمل بيان، فقال سبحانه:﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

(١)القحطاني (سعيد بن علي): العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، الرياض، مطبعة سفير، (د.ت)، (ص١١١).
(٢)سورة المؤمنون، الآيتان: ٩١-٩٢.
(٣)القحطاني(سعيد بن علي): كيفية دعوة الوثنيين إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة، الرياض، مطبعة سفير، (ص٨).

(٧٦) ﴾[١] وقال: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١٩٨)﴾[٢].

وقد بيَّن سبحانه أن ما عُبِدَ من دونه قد توافرت فيهم جميع أسباب العجز وعدم إجابة الدعاء من كل وجه؛ فإنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض لا على وجه الاستقلال، ولا على وجه الاشتراك، وليس لله من هذه المعبودات من ظهير يساعده على ملكه وتدبيره، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له[٣]، قال ﷻ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[٤].

٣- ضرب الأمثال الحكيمة :

ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وهذا من أعظم ما يُردُّ به على الوثنيين في إبطال عقيدتهم وتسويتهم المخلوق بالخالق في العبادة والتعظيم [٥]؛ ومن أبرز الأمثال التي ضربها الله عز وجل للمشركين حتى يتضح لهم عجز معبودتاهم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٦.
(٢) سورة الأعراف، الآيات: ١٩١- ١٩٨.
(٣) السعدي (عبد الرحمن بن ناصر): تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، (ص٦٤٨).
(٤) سورة سورة سبأ، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.
(٥) القحطاني(سعيد بن علي): كيفية دعوة الوثنيين إلى اللَّه تعالى، مرجع سابق، (ص١١).

(٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) ﴾ [١]. "فالآلهة التي تُعبَد من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف بما هو أكبر منه، بل لا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو أضعف المخلوقات، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة الباطلة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟!"[٢]

قال ابن القيم :"وهذا المثل من أبلغ ما أنزله الله سبحانه في بطلان الشرك، وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم"[٣].

ومن أحسن الأمثال وأدلّها على بطلان الشرك، وخسارة صاحبهوحصوله على ضد مقصوده، قوله تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[٤]

فهذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره يقصد به التعزز والتقوي والنفع، فبيّن سبحانه أن هؤلاء ضعفاء، وأن الذين اتخذوهم أولياء من دون الله أضعف منهم، فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت التي هي من أضعف الحيوانات، اتخذت بيتاً وهو من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفاً، وكذلك من اتخذ من دون الله أولياء؛ فإنهم ضعفاء، وازدادوا باتخاذهم ضعفاً إلى ضعفهم [٥].

(١)سورة الحج، الآيتان: ٧٣ – ٧٤.
(٢)ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، (ج١)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٤١٠هـ، (ص٣٨٥).
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤)سورة العنكبوت، الآيات: ٤١-٤٣.
(٥)السعدي(عبد الرحمن بن ناصر): تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، (ص٦٣١).

٤- الاحتجاج على المشركين باعترافهم بتوحيد الربوبية، وإلزامهم بالإقرار بتوحيد الألوهية، لأن توحيد الربوبية متضمن لتوحيد الألوهية.

وبيان ذلك أنه إذا كان الله تعالى هو المستقل بخلق وتدبير ما في الكون، وأنه الخالق الرازق، المالك لعباده،كما هم يعترفون بذلك فلماذا يعبدون غيره معه؟ وهم مع ذلك يعترفون أن تلك المعبودات لا تملك لهم منعاً ولا عطاء ولا تملك لأنفسها ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا، فكيف تملك ذلك لغيرها؟

قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[١]، وقال تبارك وتعالى :﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١)﴾[٢].

هذه بعض أهم الأساليب التي أرشد إليها القرآن لدعوة من وقع في الشرك، وعلى الداعية أن يعلم أن أحوال المشركين مختلفة، وثقافاتهم متفاوته فعليه استخدام الأسلوب الأمثل والوسيلة الانجع بعد أن تكون لديه خلفية واسعة عن فكر هؤلاء المشركين ومعتقداتهم.

٣- أهل الكتاب وأهم أساليب دعوتهم.

المقصود بأهل الكتاب : اليهود والنصارى[٣]، لقوله تعالى :﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾[٤].

(١) سورة يونس، الآيتان: ٣١،٣٢.
(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٤٠،٤١
(٣)الطبري(محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل القرآن، (ج٢٤)، مرجع سابق، (ص٥٤١)، والبغوي(محمد الحسين): معالم التنزيل في تفسير القرآن، (ج٨)، مرجع سابق، (ص٤٩٣).
(٤) سورة الأنعام، الآية:٢٥٦.

وقد اطلق القرآن عليهم مسمى (أهل الكتاب) وهي لا تعني أنهم أصحاب علم بالكتاب وإنما المراد أنهم أهل كتاب سماوي منزل من عند الله وهو التوراة لليهود والإنجيل لدى النصارى[١].

ولابد للداعية أن تكون لديه خلفية كافية عن اليهود والنصارى تاريخهم وأصول ديانتهم قبل أن يبدأ بدعوتهم.

أولاً: اليهودية:

اليهودية هي : دين اليهود و هم الذين يزعمون أنهم اتباع موسى عليه السلام.[٢]

وسموا يهوداً قيل نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام فقلبت العرب الذال دالاً.[٣] وقيل نسبة إلى الهَوَد: وهو التوبة، والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى عليه السلام لربه :﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾[٤]. أي: تبنا ورجعنا إليك يا ربنا.قال ابن منظور: الهود: التوبة [٥].

وقيل نسبة إلى التقرب والعمل الصالح، قال زهير بن أبي سلمى:

سِوَى رُبَعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهَا مَخافةً وَلَا رَهَقاً مِنْ عابِدٍ مُتَهَوِّد

فالمُتَهَوِّد المُتَقَرِّبُ. والتهود العمل الصالح [٦]

أما بالنسبة للمصادر التي يرجع لها اليهود ويستمدون منها عقائدهم ومبادئهم الدينية فهي :

---

(١)الرحيلي(حمود أحمد): أصناف المدعوين، مرجع سابق، (ص٧٤).
(٢) الخلف (سعود بن عبد العزيز): دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض، أضواء السلف ط٥، ١٤٢٧هـ، (ص٤٧)، محمد إبراهيم الحمد: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، الرياض، دار ابن خزيمة، (د.ت)، (ص٦٧).
(٣)ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، (ج٣)، مرجع سابق، (ص٤٣٩).
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦
(٥)ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، (ج٣)، مرجع سابق، (ص٤٣٩).
(٦) المصدر السابق نفسه.

١- التوراة : وهي كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده،، وهذه الأسفار هي :سفر التكوين، سفر الخروج: سفر اللاويين: سفر العدد: سفر التثنية[١].

أما في اصطلاح المسلمين فهي: الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام نوراً وهدى لبني إسرائيل. [٢]

٢- التلمود و هو: تعليم ديانة وآداب اليهود، وهو يتكون من جزئين :متن: ويسمى المشناة: بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة .شرح: ويسمى جمارا: ومعناه الإكمال. [٣]

والتلمود هو القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون [٤] من اليهود سرًّا جيلاً بعد جيل. ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها. [٥]

وقد بين القرآن الكريم أن التوراة الحالية قد أصابها التحريف والتبديل والنسيان والإخفاء، وأنها تختلف كل الاختلاف عن التوراة الإلهية الأصلية،قال تعالى : ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)** ﴾[٦]، وقال تعالى : ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ**

(١)الخلف (سعود بن عبد العزيز): دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض، مرجع سابق، (ص٧٦).
(٢) المرجع السابق، (ص٧٧).
(٣) المرجع السابق، (ص١٢٢).
(٤)الفريسيون: أي المتشددون، يسمون بالأحبار أو الربانيين، هم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني، يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ج١)، مرجع سابق، (ص٤٩٩).
(٥) المرجع السابق، (ص١٢٢).
(٦) سورة البقرة، آية : ٧٥.

الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾ (١).

ثانياً : النصارى:

النصرانية هي : دين النصارى،الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام،وكتابهم الأنجيل. (٢)

وأتباعها يقال لهم: (النصارى) نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين، وهي التي ولد فيها المسيح .(٣).

أما بالنسبة للمصدر الذي يرجع له النصارى في عقيدتهم فهو : الكتاب المقدس الذي يضم :

- العهد القديم : وهو التوراة وما تشمله من أسفار.
- العهد الجديد : وهو مجموعة الأناجيل، وهي : إنجيل متى،إنجيل مرقص، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا،وملحق بها رسائل مقدسة أخرى(٤).

والنصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى، لكنها غيِّرت وبدِّلت وحرِّفت نصوصها، وتعددت أناجيلها.

أهم أساليب دعوة أهل الكتاب :

والمتتبع للقرآن والسنة يجد عدة أساليب انتهجها الشرع في دعوة أهل الكتاب أهمها ما يلي:

---

(١) سورة البقرة، آية : ٧٩.

(٢)الخلف (سعود بن عبد العزيز): دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض، مرجع سابق، (ص١٦٥).

(٣) ناصر العقل، ناصر القفاري: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي، ١٤١٣هـ، (ص٦٤).

(٤)الخلف (سعود بن عبد العزيز): دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض، مرجع سابق (ص١٩٧).

١- التركيز في دعوة أهل الكتاب على العقيدة الإسلامية وأهمها مسألة التوحيد التي خالفوا فيها المسلمين، وامتناع الصاحبة والولد في حقه سبحانه،قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)﴾ (١)

٢- دعوة أهل الكتاب وإرشادهم إلى أن دعوة محمد ﷺ موافقة في الأصول إلى ما دعا إليه الأنبياء السابقين كما قال تعالى :﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ (٢)

٣-دعوة أهل الكتاب إلى محاسن الدين الإسلامي الحنيف وبيان أخلاقه وآدابه العالية، وبيان ما تضمنه من خيري الدنيا والآخرة.

٤- مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن وذلك بحسن خلقٍ ولطفٍ ولين كلام، ودعوتهم إلى الحق وتحسينه بالأدلة العقلية والنقلية، ورد الباطل وتهجينه بأقرب طريق موصل إلى ذلك، وأن لا يكون القصد مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق (٣). قال تعالى : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾(٤)

ولعل المجادلة والمناظرة تعتبر من أنجح الطرق لا سيما في دعوة رجال الدين من اليهود والنصارى أومن لديه علم بالكتاب المقدس من العامة، وقد يساعد على تفعيل أثر هذه المناظرات وسائل الإعلام والاتصال الحديثة لا سيما الانترنت ومواقعه التفاعلية، وكم دخل كثير منهم عن اقتناع بهذا الأسلوب الدعوي الذي أرشد إليه القرآن.

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان :١٠٠-١٠١.
(٢) سورة الشورة، الآية :١٣.
(٣)السعدي(عبد الرحمن بن ناصر): تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، (ص٦٣٢).
(٤) سورة العنكبوت، الآية :٤٦.

٥- إقامة الحجة عليهم عن طريق الاستشهاد بمؤمني أهل الكتاب، وتصديقهم بما جاء به الرسول ﷺ، وشهادتهم أن ما أنزل عليه هو الحق، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١).

وكم شوهد في الواقع المعاصر من حاخام يهودي، وأسقف أو مطران نصراني دخلوا الدين الإسلامي، وشهدوا عن علم ويقين بصدق رسالة محمد ﷺ، بل وأصبحوا دعاة في أقوامهم إلى الإسلام (٢)، فاستدلال الداعي بأقوال هؤلاء له أثره ووقعه في قلوب أهل الكتاب.

٦- استخدام أسلوب الترغيب والترهيب معهم، ومن الأدلة على الترغيب، قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾. (٣)

ومن الأدلة على الترهيب، قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٤).

هذه بعض أهم الوسائل التي أرشد إليها القرآن في دعوة اليهود والنصارى، وكلما كان الداعية على علم جيد بعقيدة أهل الكتاب، وثقافتهم، كلما كان أقدر في خوض مجال الدعوة معهم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية :١٩٩.

(٢) من أجمل الأمثلة على هؤلاء : يوسف إستس وهو مبشر وقسيس أمريكي تحول إلى الاسلام، كان اسمه قبل اسلامه : جوزيف استس، ولد في الولايات المتحدة وحصل على شهادة الدكتوراه في علم اللاهوت، وبعد تعامله مع شخص مسلم اعتنق الإسلام هو وزوجته وأولاده، تعلم بعدها اللغة العربية والدراسات الإسلامية في مصر والمغرب وتركيا، يعمل الآن في مجال الدعوة في =الولايات المتحدة وله أشرطة ومحاضرات باللغة الانجليزية. انظر : مسوعة ويكيبديا http://ar.wikipedia.org/wiki. تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/٢٧.

(٣)سورة المائدة، الآيتان :٦٥،٦٦.

(٤)سورة النساء، اية :٤٧.

المطلب الثاني: مراعاة المدعو باعتبار ذاته

۞ أولا: مراعاة المدعو باعتبار صفاته الشخصية.

إن ميدان عمل الداعية إنما هو النفوس، والنفوس ليست كأسنان المشط، بل فطر الله ﷻ كل واحده على سمات خاصة بها تميزها عن غيرها،فالشخصيات منها العقلانية والعاطفية ومنها ما هو شديد بطيء التأثر ومنها الرقيقة الحساسة سريعة التأثر،"ومما لا شك فيه أن مُقتضى الحكمة، ونفع الخطاب، أن يراعى الداعي هذه الطباع، في دعوته، وأن يُهْتَمَّ بخطاب كل صنف بما يناسبه، في إطار الشرع الحنيف"(١).

أما عن سبيل معرفة تلك الصفات، فبعضها يعرفها الداعي بمجرد مشاهدته للمدعو مثل جنسه هل هو ذكر أو انثى، سنَّه هل هو طفل أم شيخ كبير، وهناك صفات لا يستطيع أن يميزها إلا بعد الحديث مع المدعو والاحتكاك به مثل كون الإنسان معاند أو سريع القبول للموعظة، عاطفي أم عقلاني ذو تفكير..

ولقد كان النبي ﷺ الداعي الأول، يراعي صفات المدعو الشخصية في دعوته، فقد أعطانا صوراً عملية في دعوة كل شخصية بما يناسبها، من ذلك:

ما روي عن أبي ذر ﷺ أنه قال : قلت يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال فضرب بيده على منكبي ثم قال :" يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها "(٢).

فالرسول ﷺ علم أن شخصية أبي ذر لا تناسب الإمارة، لذلك نصحه بأن لا يقترب منها حتى لا يقع في التقصير أو الفشل.

---

(١) آل عرعور (عدنان بن محمد): منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، (د.ط)، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (ص٥٧).

(٢)أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٨٢٥).

كذلك لما رأى رسول اللهﷺ في شخصية عمر الشدة والقوة، وشاهد الزحام على تقبيل الحجر الأسود، قال له: " يا عمر، إنك رجل قوي، لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فاستقبله، فهلل وكبر". (١)

كذلك في حوار النبي ﷺ مع المعاند ورفضه الاسترسال معه مراعاة لتلك الصفة الشخصية، فعن سلمة بن الأكوعرضي الله عنه " أنَّ رجلا أكل عند رسول اللهﷺ بشماله، فقال: كُل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، ما منعه إلا الكبر، قال فما رفعها إلى فيه" (٢).

فقد ظهر للنبيﷺ من حال هذا الرجل أنَّه معاندٌ، وأن الحوار معه غير ذي جدوى؛ لذا أجمع أمره على عدم الاستجابة لمحاوره، حيث أن الاسترسال معه والحالة تلك، مضيعة للجهد، واستهلاك للوقت(٣)، لذا لم يسترسل في الحديث، بل دعا عليه.

ثم نجد أن أسلوب النبي ﷺ اختلف مع دعوة الإنسان البسيط المقر بخطئة فعن أبي هريرةرضي الله عنه :أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبي ﷺ فرد وقال : ارجع فصل فإنك لم تصل. فرجع يصلي كما صلى،ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال : ارجع فصل فإنك لم تصل، ثلاثا، فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني ؟. الحديث.."(٤)

فهذا الرجل كان ممتثلاً الأمر بالإعادة، ولكنه يكرر الخطأ جهلاً منه، فلم يعنفهﷺ بل ترفق به، وعلَّمه ما يجب عليه في صلاته.

---

(١)الشيباني(أحمد بن محمد بن حنبل): المسند، مسند العشرة المبشرون بالجنة، أول مسند عمر بن الخطاب، (ج١)، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٩٠)، قال الأرنؤوط: حديث حسن رجاله ثقات رجال.

(٢)أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٠٢١).

(٣) التخيفي (عبد المحسن بن عبد الله): أدب التخاطب في السنة النبوية، الرياض، جامعةالملكسعود، (د.ت)، (ص٣٠).

(٤)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (٧٢٤).

كذلك نرى في مخاطبة النبي ﷺلشخصيات الصغار من المزاح والمداعبة والكلمات المناسبة محاولة لإدخال السرور في قلوبهم ما يناسب عقولهم وسنهم، ومن النصوص الواردة في ذلك:

حديث أنس بن مالكﷺ قال : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت : والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺفخرجت حتى أمر على صبيان، وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال : فنظرت إليه وهو يضحك، فقال : يا أنيس أذهبت حيث أمرتك ؟ قال : قلت : نعم، أنا ذاهب يا رسول الله. قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين، ما علمته قال لشيء صنعته : لم"[١].

وكذلك حديثه ﷺ أنه قال : كان النبي عليه الصلاة السلام ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير، ما فعل النغير[٢]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسام فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو".[٣]

وكان عليه الصلاة والسلام يراعي جنس المخاطب هل هو ذكر أو أنثى فلا شك أن طبيعة شخصية المرأة تختلف عن طبيعة الرجل، من ذلك ما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: " إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه ".[٤]

---

(١)أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسل الله أحسن الناس خلقا، ج٤، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٣١٠).

(٢)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (٥٨٥٠)، أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢١٥٠).

(٣)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (٤٩٣٨).

(٤)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب من أخف الصلاة من أجل صبي، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (٦٧٧).

وكذلك ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ : قال النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن: " ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار ". فقالت امرأة: واثنين ؟ فقال " واثنين "[1] مراعاة لهذه المرأة.

وهكذا ينبغي على الداعية أن يكون فطناً لطبيعة المدعو، مدركاً لما ينفعه ويناسبه في تلك الصفة التي يتصف بها، فيؤخر النصيحة، ويرجيء الأمر، ويعجل البيان، ويمسك عن الجواب، كل ذلك وما يتناسب وطباع المدعو الشخصية، ومزاياه الفطرية في إطار الحكمة والمشروع[2].

۞ ثانيا: مراعاة المدعو باعتبار مستواه العلمي والمعرفي.

قدرة الناس على الفهم متفاوتة، وثقافتهم أيضاً متفاوتة، والداعية الموفق هو الذي يدرك ذلك، ويتخاطب مع الناس على أساسه ، فليس من الحكمة بمكان أن يخاطبهم بأمر لا يفهمونه، أو بموضوع لا يحتاجون إليه أو يملون من سماعه، فإذا كان المخاطبين مثلا من طلاب العلم الشرعي فليس من مقتضى الحكمة أن يشرح لهم أركان الإيمان والإسلام الواردة في حديث جبريل، أو يدعوهم إلى التوحيد، فربما كان المدعوون أعلم من الداعي في ذلك.

وفي المقابل إذا كان الناس عوام لا يعرفون أحكام الأركان الخمسة، فليس من الحكمة أن يجول الداعية بالمدعوين في تفصيلات عقدية أو فقهية، لا يفهمونها، وإن فهموها فهي لا تنفعهم في حياتهم العامة..

(١)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب من أخف الصلاة من أجل صبي، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٠١).
(٢)آل عرعور (عدنان بن محمد): منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، (ص٥٨). ص٥٨.

وقد نبه السلف على ضرورة مراعاة هذا الأصل، فقد روى عن الإمام علي ﷺ أنه قال: " حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله"[(١)]،قال في " فتح الباري" : "المراد بقوله :"بما يعرفون" أي: يفهمون"[(٢)]،كذلك ما روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: " ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة" [(٣)].

وقال ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴾ [(٤)]

قال : أي ذكر حيث تنفع التذكرة، ومن هاهنا يؤخذ الأدب في نشر العلم فلا يضعه عند غير أهله[(٥)]

وقال الشاطبي :" ومن ذلك التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل مغزاه، فإنه من باب وضع الحكمة غير موضعها، فسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها وهو الغالب، وذلك فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق، أو إلى العمل بالباطل، وإما أن لا يفهم منها شيئا، وهو أسلم"[(٦)].

وبالنظر في السنة النبوية نجد شدة مراعاة النبيﷺ المستوى المعرفي للمخاطب،فلأجل مداراة الأفهام لم يهدم النبي ﷺ الكعبة ويبنيها على قواعد إبراهيم عليه السلام عندما فتح مكة.

(١)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوم دون قوم، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٢٧).
(٢)ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج١)، مرجع سابق، (ص٢٢٥).
(٣)أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث:(٥).
(٤) سورة الأعلى، الآية :٩.
(٥)ابن كثير(إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، ج٨، مرجع سابق، (ص٣٧٢).
(٦)الشاطبي (إبراهيم بن موسى): الاعتصام، ج٢، تحقيق:محمد بن عبد الرحمن الشقير،وآخرون، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م، (ص٣١١).

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ: " يا عائشة لولا قومك حَدِيثٌ عهدهم - قال ابن الزبير - بِكُفْرٍ لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرجون " [١]

ومن صور تلك المراعاة ما جاء في رده على الأعرابي في الحديث الذي رواه أنس بن مالكﷺحيث قال :" كنت أمشي مع رسول اللهﷺ وعليه رداءٌ نجرانيٌ غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابيٌ فجبذه بردائه جبذة شديدةً، نظرت إلى صفحة عنق رسول اللهﷺ وقد أثرت بها حاشيةُ الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُرْ لي من مالِ الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول اللهﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء". [٢]

فقد عذر النبيﷺ هذا الجاهل على مقالته الجافية وترفق به، وقابله بما هو علاج له، وهو الصفح عنه، وزاد على ذلك بأن أمر له بعطاء.

ومن الصور كذلك موقفه من الأعرابي الذي بال في المسجد، و قد قام أصحاب رسول الله ﷺ ليقعوا فيه فنهاهم عن ذلك مراعاة لجهله، فعن أنس بن مالك ﷺ أن أعرابيا بال في المسجد فقام إليه بعض القوم فقال رسول الله ﷺ: دعوه ولا تزرموه [٣]قال فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه "[٤].

(١)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر بعض فهم الناس، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٢٦).
(٢)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج٥، مرجع سابق، رقم الحديث: (٥٤٧٢)، أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من يسأل بفحش وغلظة، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٠٥٧).
(٣)**لا تزرموه:**لا تقطعوا عليه بوله. ينظر: ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج١)، مرجع سابق، (ص١٢٧).
(٤)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ج٥، مرجع سابق، رقم الحديث: (٥٦٧٩)، أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البولوغيره من النجاسات، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٨٤).

وفي المقابل نجد أن الأمر اختلف في حديثه ﷺمع معاذ بن جبلﷺ فقد روى أنه كان رِديف النبي ﷺعلى حمار،فقال له: "يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحقُ العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا".(١)

فقد خاطب النبيﷺ معاذاًﷺ بما يناسب علمه، ولم يخاطب بهذا الحديث غيره ممن ليس على هذا الوصف، بل أمر معاذاً ألاَّ يخبر به أحداً؛ لئلا يحمل السامع الحديث على غير المراد به؛ لقلة علمه، وقد ترجم الإمام البخاري لهذا الحديث بقوله:"باب من خص بالعلم قوماً دون قوم؛ كراهية أن لا يفهموا"(٢)إلى غير ذلك من من الأحاديث التي توضح حسن مراعاة النبي ﷺ لأفهام الناس.

ولأهمية ودقة مراعاة مستوى فهم المخاطب، نجد في علم الدعوة من يطالب الداعي أن يختار فئة المدعوين المناسبة لمستواه العلمي قبل إلقاء محاضرة ما، حيث أن تغيير الأسلوب حسب فهم المخاطب أمرٌ قد لا يحسنه جميع الدعاة:" أن بعض الدعاة يصلح في تكوينه الثقافي، وفي أسلوبه لمخاطبة العامة ومتوسطي الثقافة، وبعضهم لا يصلح إلا لمخاطبة الصفوة، ولو تحدث مع العامة وأشباههم لكان في حديثه من الشبه وإثارة المشكلات أكثر مما فيه من النفع، ومن الصعب على الرجل أن يغير أسلوبه ؛ لذا كان من الأولى أن يتجه كل لما يناسبه، ويصلح له"(٣).

(١)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٧٠١).
(٢)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، (ج١)، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، مرجع سابق، (ص٥٩).
(٣)عبد الكريم بكار: مقدمات للنهوض العمل الدعوي، دمشق، دار القلم – ط٢، ٢٠٠١م، ص١٦٦.

❁ ثالثا: مراعاة المدعو باعتبار أحواله النفسية.

تتلون نفسيات الناس وأمزجتهم بحسب الظروف الطارئة التي تمر بهم ، أو الأحوال المحيطة بهم، وهذه الأوضاع قد تجعل المدعو يستثقل قبول بعض الأفكار، في حين قد يتقبلها في وضع آخر، أو بأسلوب مغاير، وعلى الداعية أن يفطن لتلك النفسيات ويختار لها الأساليب المناسبة التي تأنس لها، ولا تنفر منها، ولضرورة الاهتمام بنفسية المدعو، كان عليه الصلاة والسلام حريصا على وصية من يبعثهم دعاة بذلك، فعن أبي بردةﷺ أنَّ النبيﷺ بعثه و معاذاً إلى اليمن فقال لهما: "بشرا ويسرا، وعلما ولا تنفرا، وأراه قال: وتطاوعا"[١]. وقالﷺكذلك في هذا الباب : "يسروا ولا تعسروا،وسكنوا ولا تنفروا"[٢].

فالأصل في مخاطبة المدعوين أنَّ يكون بالتيسير والتبشير بما يلائم نفسياتهم، ولا يُخرج عن هذا الأصل إلا لمصلحةٍ راجحة، ولقد نقل في السنة الكثير من الصور التي راعى فيها النبي ﷺ الأحوال النفسية للمخاطبين، فكان يخاطب كل شخص بما يناسب نفسيته وحاله ومن الأمثلة على ذلك :

مراعاته حالة الملل والسآمة: فإنَّ للنفس إقبالاً وإدباراً، ونشاطاً واسترواحاً، ومراعاة تباين تلك الأحوال، ومعرفة أثر ذلك على المخاطب، من دلائل التوفيق للمتحدث، وقد كانﷺيراعى هذا في المدعوين،فروي أن عبد الله ابن عباس ﷺكان يُذَكِّرُ أصحابه كل يومِ خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، إنا نحب حديثَك ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كلَ يوم، فقال: ما يمنعني أن أُحدثكم إلا كراهية أن أُملَّكم؛ " إن رسول اللهﷺ كان يتخولنا بالموعظة[٣] في الأيام؛ كراهية السآمة علينا " [٤].

---

(١)أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم، كتاب الإشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٧٣٣).

(٢)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا، ج٥، مرجع سابق، رقم الحديث: (٥٧٧٤).

(٣)يتخولنا بالموعظة: يتعهدنا مراعيًا أوقات نشاطنا. ينظر: ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج١)، مرجع سابق، (ص١٦٢).

(٤)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الموعظة =

قال في "عمدة القارئ": "هذا باب في بيان أن الموعظة ينبغي أن تكون ساعة بعد ساعة لأن الاستمرار عليها يورث الملل"[١]. فقد علل ﷺعدم استمرار النبي بالموعظة بقوله (كراهية السآمة) أي: لأجل كراهة الملالة، وكان ذلك رفقا من النبي ﷺلأصحابه، فيجب أن يقتدى به لأن التكرار يسقط النشاط، ويمل القلب وينفره[٢]..

مراعاته حالة الغضب:الغضب ضد الرضا، وهو شيءٌ يداخل القلب، يُفْقِدُ الإنسان السيطرة على تصرفاته[٣]، قال في "التعريفات" :"الغضب :تغير يحصل عند غليان دم القلب؛ ليحصل عنه التشفي للصدر." [٤]،ومنه ما هو مطبقٌ يذهب بالسمع والبصر، فلا يدري المرء ما يقوم به من أفعال، ومنه ما هو دون ذلك، وكله من الشيطان.

والتعامل مع المغضب يحتاج إلى حكمة ورويـة، وإلى مجانبة ما يهيج الغضب، وقد كان تعامل النبيﷺ مع المغضب أحسن التعامل وأكمله، وإليك هذا المثال:

عن أبي مسعود البدريﷺ قال:"كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: اعلم أبا مسعود، فلم أفهم الصوتَ من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول اللهﷺ، فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود، قال: فألقيت

=ساعة بعد ساعة، ج٥، مرجع سابق، رقم الحديث: (٦٠٤٨)، أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، ج٤، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٨٢١).

(١)العينى (محمود بن أحمد الحنفى):عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج٢٣)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ص٣٠).

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣)البكري (محمد علي بن محمد): دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج١، بيروت، دار المعرفة، ط٤،، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، (ص١٩٤).

(٤)الجرجاني (علي بن محمد): التعريفات، (ج١)، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (ص١٦٢).

السوطَ من يدي، فقال: اعلم أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك، منك على هذا الغلام، قال: فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا" (١).

فتأمل هذا الخلق الكريم في تعاملهﷺ مع المغضب، فإنَّه لم يعاتبه حال سورة غضبه، ولم يسأله سبب فعله، بل اكتفى بتذكيره بقدرة الله عليه، وقد أثر هذا الأسلوب في نفسه، وعاهد نفسه على عدم العود على فعله.(٢)

مراعاته في حالة السرور: فالنفس عند فرحها وسرورها، تتطلع إلى من يشاركها فرحتها؛ لأنَّ ذلك من تمام الفرحة وكمالها، وهو حديث يجد القبولَ في نفس المخاطب، وفي قصة كعب بن مالكﷺ بعد أن أنزل الله توبته، قال كعبٌ:"فلما سلمتُ على رسول الله ﷺ قال: وهو يبرق وجهه من السرور، ويقول: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك، قال: فقلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ فقال: لا بل من عند الله، وكان رسول اللهﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُه، حتى كأنه قطعةُ قمرٍ، وكنا نعرف ذلك منه" (٣).

مراعاته في حالة الحزن:عن أنس بن مالكﷺ قال: " مرَّ النبيﷺبامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري، قالت: إليك عني فإنك؛ لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبيﷺ فأتت بابَ النبيﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى". (٤)

---

(١)أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٦٥٩).

(٢)التخيفي(عبد المحسن بن عبد الله): أدب التخاطب في السنة النبوية،الرياض، جامعة الملك سعود، (د.ت)، ص٣٤.

(٣)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج٤، مرجع سابق، رقم الحديث: (٤١٥٦)، أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك، ج٤، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٧٦٩).

(٤)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٢٢٣).

ولا شك أن كلمتها (إليكَ عني) كلمة كبيرة على أحدنا، فكيف إذا قيلت لرسول الله ﷺ؟!؟ ولكن النبي ﷺ سيد الحكماء، أدرك ما كانت المرأة عليه من حالة خاصة، فضلاً عن أنها لم تعرفه.. فأعرض عنها، بل أعرض عن تعليمها، لأنها في حال لا يُمَكّنها من القبول والفهم، فلما جاءته وكانت في نفسية غير نفسيتها الأولى، أقبل عليها الرسول ﷺ يعظها ويعلمها ولا يعاتبها [1].

مراعاته في حال المشقة والنصب:

إن اللحظات التي تتلو تعب النفس ونصبها، لحظاتٌ يحتاج فيها العامل إلى عبارات تخفف عنه آلامه وهمومه، مثال ذلك المسافر الذي قطع المفاوز للقاء أهله وأصحابه، متشوفٌ إلى كلمةٍ حسنة يخاطب بها، تزيح عنه وعثاء السفر، وتنسيه نصبه ومشقته، عن ابن عباس ﷺ قال: "إن وفد عبد القيس لما أتوا رسول اللهﷺ قال: من الوفد؟ قالوا: ربيعة، قال: مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى" [2].

قال في "فتح الباري ": " بشرهم بالخير عاجلاوآجلا ؛ لأن الندامة إنما تكون في العاقبة فإذا انتفت ثبت ضدها وفيه دليل على جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمن عليه الفتنة". [3]

(١) آل عرعور (عدنان بن محمد): منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، (ص٦٧).

(٢)أبو عبد الله البخاري(محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (٥٣)، أبو الحسين القشيري(مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى، ج١، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٧).

(٣)ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج١)، مرجع سابق، (ص١٣٢).

المبحث الثالث: ثمرات البصيرة بالمدعو ومراعاة أحواله في الدعوة إلى الله تعالى:

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول : فوائد مراعاة أحوال المدعوين على الداعية.**
- **المطلب الثاني : فوائد مراعاة أحوال المدعوين على المدعو ذاته.**
- **المطلب الثالث: فوائد مراعاة أحوال المدعو على الدعوة نفسها..:**

المطلب الأول
فوائد مراعاة أحوال المدعوين على الداعية

وتحته نقطتان:

أولاً: اتصاف منهج الداعي بالحكمة عند مراعاته لأحوال المدعوين :

إن البصيرة بالمدعوين ومراعاة أحوالهم أصل عظيم من منهاج الرسول ﷺ في الدعوة، وفي تحقق هذا الأصل للداعي في منهجه الدعوي سلوك لسبيل الحكمة التي أمر الله ﷻ بها في قوله :﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1] و" الحكمة هي: الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء موضعه "[2]. ولعل الحكمة التي تتحقق للداعي من خلال مراعاته لأحوال المدعوين تتمثل فيما يأتي :

(١) سورة النحل، آية :١٢٥.

(٢)الراغب الأصفهاني(الحسين بن محمد): المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، (ص٢٤٩)، الحسن بن مسعود بن محمد، نور الدين اليوسي:زهر الأكم في الأمثال والحكم، (ج١)، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر، المغرب، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص(ص٢٦).

أولا: قدرته بتلك البصيرة على استعياب المدعوين، ومن ثم التأثير فيهم واجتذابهم لفكره وإقناعهم. فالداعي بمعرفته بأحوال من يخاطبهم تتكون لديه قدره على جذبهم مع اختلاف عقولهم، أمزجتهم، وطبقاتهم، واهتماماتهم،وثقافاتهم، ومن ثم التأثير فيهم وإقناعهم بفكرته، حتى تصبح كأنها فكرتهم التي تمخضت عنها عقولهم، وهذا يعني أن جميع تصرفاتهم وسلوكياتهم سوف تتغير بناء على مبادئهم الجديدة، وهذا الأمر الحكيم في توجيه وتعديل المجتمعات، لن يتأتى للداعي دون دراسة جيدة لأحوال المدعو، لذا قال بعض المتمرسين في الدعوة: " والحقيقة أن القدرة على استيعاب المدعوين واجتذابهم يعتبر المؤهل الأول والأهم في شخصية الداعي، وبدونها لن يكون داعية ولن تكون هناك دعوة "[1]

ثانياً : إن من ملامح الحكمة التي يجدها الداعي من خلال مراعاته لأحوال المدعوين، أنه ينفذ الأعمال الدعوية المتعددة ويصل إلى هدفه بأقل تضحية ممكنه، وبأوفر جهد،وبأقصر وقت لأن البصيرة الجيدة بالمدعو تقلل على الداعي نسبة الخطأ وتكرار مرات المحاولة معه.

ثالثاً: من مظاهر الحكمة المتحققة للداعي في مراعاته لأحوال المخاطبين، أنه بحسن أسلوبه وملائمته لهم يكسب قلوبهم، بالتالي يلتفون حوله، وكلهم قناعة بما يقول وبما يدعو إليه، وهذا الأمر يحفزهم لمعاونته بكل ما يستطيعون، وممارسة الدعوة -بعد علمهم بها- معه، وبالتالي يخف العبء الدعوي عنه بتوزع الجهود على أتباعه.

رابعاً: عند مراعاة الداعي لأحوال مدعويه سيجد بلا شك، استجابة مثمرة منهم، وهذا يعطيه ثقة بنفسه وزيادة في الحماس ورغبة في البذل والعطاء والتواصل المستمر بين الطرفين،مما يجعل وسط الدعوة في محيطه مفعما دائماً بالحيوية والنشاط.

ثانياً : اتساع افق الداعية وصقل خبراته :

إن من أهم الثمار التي يجنيها الداعي من مراعاته لأحوال المدعوين اتساع افقه ، وصقل شخصيته، وتطور قدراته، وتعدد خبراته، وذلك من خلال معاناته اليومية

(١)فتحي يكن: الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، (ص٢).

عند احتكاكه المباشر بالناس في محاولة دائبة لاجتذابهم إلى طريق الهدى، وتكون هذه المعاناة على أشدها من خلال ممارسته البصيرة بأحوال مدعويه وتفهمه لأوضاعاهم، حيث ينكسر بها أولاً حاجز الحياء والخوف من الناس لدى الداعية، بحيث تكون فيه جرأة تمكنه من المبادأة بالاتصال بالناس والتأثير فيهم،وتقفز به البصيرة بالمدعو قفزة تطويرية واسعة،فتصقل شخصيته بخبرات كثيرة، ما بين خبرة في أساليب التعرف على الناس وفنون التعامل مع نوعيات شخصياتهم المختلفة، وخبرة ثانية في مخاطبة العقول والقدرة على الإقناع والتأثير، وخبرة ثالثة في فهم النفوس وفن التغلغل في خباياها ومسالكها وإتقان توجيهها، ثم خبرة في اكتشاف الطاقات والقدرات وحسن تنميتها والاستفادة منها، وخبرات غيرها في علاج المشاكل وإزالة العيوب وتهذيب الطبائع ثم خبرات في التعامل مع المواقف المختلفة وردود الأفعال الطارئة، وهذه الخبرات ناتجة من قناعة الداعي بحاجته الدائمة لتطوير نفسه معرفيا وثقافيا في جميع المجالات المحتكة بحياة المدعو، والتطبيق الإجرائي الواقعي المستمر لذلك، وهذا الأمر لن يتأتي في شخص الداعي لو قعد على كرسيه وسمع أطنان من الكلمات في ميدان الدعوة ، لذلك قال بعض الباحثين في الدعوة:" أن العالم الفقيه إذا تفاعل مع الواقع ونزل مع الناس بعلمه تكشفت له أمور وعوالم أخرى لم تكن لتتكشف له وهو قاعد آمن ساكن بين الكتب والأوراق، وهذا أمر يعرفه جيدًا من مارسوا العمل الإسلامي من الفقهاء"[(١)].

المطلب الثاني
فوائد مراعاة أحوال المدعوين على المدعو ذاته.

أما بالنسبة لثمار تلك المراعاة على نفس المخاطب بالدعوة فعظيمة، يقول د. صالح بن حميد :"إن شيئا من سعة الصدر، والإحاطة بطبائع النفوس، وملاحظة

(١) وصفي عاشور أبو زيد: تكوين الداعية بين الفقه والدعوة، كتاب نصي من موقع جامع الكتب الإسلامية،https://ketabonline.com/ تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/٢٧، ص٨.

استيعاب المدعو وسعة مداركه... كفيل بتحقيق الخير في الناس بنتيجة لا يظنها الكثيرون "[١].

وفي مقدمة هذا الخير وأولى تلك النتائج هو حسن استجابة المدعو للداعي وقبوله لدعوته عن رضا واقتناع،فمن المسلم عند الباحثين في الدعوة " أنه كلما راعى الداعي حاجات المدعوين وظروفهم، كلما كان أقدر على مراعاة الفروق الفردية بينهم، وأكثر خبرة بإنزالهم منازلهم، واعتبار مستوياتهم الثقافية ؛ كلما شعر المدعوون بحرصه على هدايتهم، وكان قادراً على كسب قلوبهم، وكان المدعوون له أطوع وأقرب"[٢]،وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بتوجيهه لدعاته بقوله :" يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا "[٣].

وقد بلغ الشاب الذي استأذن في الزنا أعلى درجات حسن الاستجابة برفق النبي ﷺ به وتفهمه لاحتياجاته عند دعوته، حيث وصف الشاب بأنه :" لم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء "[٤].

أما الثمرة الأخرى المتعلقة بالمدعو وهي لا تقل أهمية عن الأولى، فهي حدوث التفاعل الإيجابي بين الداعية والمدعو بحيث يقتنع المدعو بفكر الداعي تماما ومن ثم يحمل مسؤولية الدعوة ويشارك الداعي في مهمته، " وهذا الأمر لا يتحقق بالأمنيات والرغبات، ولا بالحماس وعلو الأصوات، بل لا بد من الأخذ بالأسباب،

---

(١)صالح بن حميد: مفهوم الحكمة في الدعوة. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، (ص٣٠).

(٢)هند مصطفى شريفي: التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو (مفهومه، مجالاته، مقوماته)، بحث منشور في موقع الألوكة العلمي /http://www.alukah.net، (ص٢٨). تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/٢٧.

(٣)أبو عبد الله البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٨٧٣)، أبو الحسين القشيري (مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب في الأمر بالتيسير، ج٣، مرجع سابق، رقم الحديث: (١٧٣٣).

(٤)الشيباني (أحمد بن محمد بن حنبل): المسند، تتمة مسند الأنصار، مسند آبي أمامة الباهلي رضى الله عنه، (ج٣٦)، مرجع سابق، رقم الحديث: (٢٢٢١١)، قال الأرنؤوط : إسناده صحيح.

والتهيئ وحسن الإعداد، فتحقق التفاعل الدعوي والإيجابية من قبل المدعو [كما يقول المتخصصون] تتطلب من الداعية القدرة على التعامل مع احتياجات المدعو وتفهم أوضاعه، و تقديم الحلول للمشكلات في وسطه "[1]أي بعبارة أخرى حس البصيرة بالمدعو والمراعاة لأحواله، وإذا تأملنا سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام نجد صورا عديدة توضح أنه بحسن تفهمه لأحوال المدعو يدخل الفرد الإسلام ويعتنق عقيدته بولاء وإخلاص وتفاني، ثم ينطلق داعيا في قومه، وعلماً من أعلام الفقهاء الراسخين في الدين.

يقول ذوو الخبرة من الدعاة : " ومن حسنات البصيرة بالمدعو أنه يضع المدعوين جميعا -بدون استثناء- أمام مسؤولياتهم وواجباتهم وبهذا لا يبقى العمل الإسلامي محصورا في عدد من الأفراد الذين يمارسون التوجيه والإرشاد، وإنما يفرض على كل فرد من أفراد الدعوة أن يؤدي دوره الانتاجي في حدود ما تسمح به إمكانياته وقدراته وطاقاته "[2].

المطلب الثالث
فوائد مراعاة أحوال المدعوين على الدعوة نفسها.

أما عن النتيجة المنتظرة على الدعوة نفسها، فنستطيع ان نقول إن نجاح الدعوة وتحقيق أهدافها متوقف على حسن مراعاة الداعية لأحوال المدعوين واستيعابه لظروفهم،فمن المسلم به في الدعوة مثلا أن الداعي لن ينجح في خطاب فئة ما ؛ إلا إذا راعى مستواهم العلمي والعقلي ، وإلا فإن المعلومات والأفكار ستصلهم مغلوطه،أو على الأقل ستكون عندهم ضبابية في فهمها، وكذلك يمكن أن يقال إن الداعي لن ينجح في اقناع أي مدعو إلا إذا راعى ظروفه النفسية

(١) هند مصطفى شريفي: التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو، مرجع سابق، (ص٥).
(٢) السيد محمد نوح: فقه الدعوة الفردية في المنهج الإسلامي، القاهرة، دار الوفاء، ١٩٩١م، (ص٨).

واحتياجاته الشخصية بالتالي سيصل معه الى تعديل السلوك المطلوب، ومن العبث أن يحاول الداعي الوصول للهدف دون النظر في هذه المقدمات المتعلقة بالمدعو، ولعل من أظهر الأدلة على هذه الحقيقة حديث معاذ بن جبل عندما بعثة الرسول ﷺ داعيا لأهل اليمن فكان أول ما قال له : "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب... "[1].

وفي هذه المقدمة من النبي ﷺ تنبيه للداعي على أن البصيرة بأحوال المدعوين هي حجر الأساس لنجاح أي دعوة إسلامية على مر العصور،" ولو تأملنا القرآن مصدر الخطاب الدعوي الأول، نجد أنه قد أخذ بعين الاعتبار ظروف المدعوين وبيئاتهم المحيطة بهم، وخلفياتهم الثقافية وفروقهم الفردية، فراعى التنوع في الخطاب والتدرج في أخذ الناس بأحكام الدين، وتفاوت القضايا التي طرحها، وتنوع الأساليب التي استعملها في مخاطبة الناس في الفترة المكية والفترة المدنية "[2]وبهذا الأمر نجحت الدعوة الإسلامية، وامتدت في الأفق العريض من العالم،لذلك قال أهل الخبرة من الدعاة :" إن العلاقة بين البصيرة بأحوال المدعو ونجاح الدعوة علاقة جذرية، إذ لا نجاح في الدعوة بدون بصيرة جيدة بالمدعوين، وبمقدار العمق في الثانية يكون النجاح في الأولى متى ما توفرت لها الشروط الأخرى اللازمة "(٣)، بل أنهم شبهوا عمق بصيرة الداعي بالمدعوين ومدى استيعابه وجذبه لهم بعمق الآنية ومدى استيعابها للشراب، فقالوا بمدى عمق بصيرة الداعي بالمخاطبين يكون استيعابه للناس ونجاحه في دعوتهم، كما أن الأنية العميقة تكون أكثر استيعاباً واحتواء للماء عن غيرها من الأواني "[4].

(١) أبو عبد الله البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ، ج٦، مرجع سابق، رقم الحديث: (٦٩٣٧).
(٢) هند مصطفى شريفي: التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو، مرجع سابق، (ص٦١).
(٣) فتحي يكن: الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، مرجع سابق، (ص٢).
(٤)فتحي يكن: الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، مرجع سابق، (ص٢).

الخاتمـــــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإنه بعد دراسة موضوع البصيرة بأحوال المدعو وأثرها في الدعوة إلى الله ظهرت للباحثة النتائج التالية:

١-إن المدعو هو الإنسان العاقل على اختلاف جنسه ولونه ومهنته، ويدخل في عمومه الجن باعتباره أحد الثقلين.

٢- إن من أهم حقوق المدعو على الداعي أن يأتي إليه الداعي ويبلغه الدعوة، وأن لا يستهين به.

٣-إن من أهم واجبات المدعو حسن الاستجابة للحق متى ظهر له، وتطبيق منهج الإسلام في حياته، والدعوة إليه.

٤-إن على الداعي مراعاة حالات المدعو في قبوله للحق، فدعوة الراغب في الحق تختلف عن دعوة المعرض عن الحق المنشغل بغيره، و عن دعوة المعاند الذي لديه شبهات.

٥-إن المدعو باعتبار معتقده ينقسم إلى عدة أصناف، وعلى الداعي أن يكون على بصيرة بكل صنف حتى يتخذ الأسلوب المناسب في دعوته.

٦-إن للمدعوين سمات شخصية مختلفة تؤثر في كيفية قبولهم للدعوة وعلى الداعي أن يجعل تلك السمات حاضرة في ذهنه عند اختياره لأسلوب الدعوة.

٧-إن مراعاة درجة فهم المخاطب ومستواه العلمي أمر بالغ الأهمية في نجاح إيصال المادة الدعوية صحيحة للمدعوين.

٨-ضرورة مراعاة الحالة النفسية للمدعو، وأن هذا هو نهج النبي ﷺ في الدعوة.

٩-إن دعوة أصحاب المكانة الرفيعة في المجتمع (الملأ) تختلف عن دعوة الجمهور والعوام، وعلى الداعي أن يعرف الأسلوب الحكيم في دعوة كل صنف.

١٠-أن من حكمة الدعوة أن يكون لدى الداعي بصيرة جيدة ببيئة المدعوين وإحاطة بظروف زمانهم ومكانهم وأعرافهم وتقاليدهم ولغتهم، قبل البدء بدعوتهم، وإن كلفه هذا الأمر وقتاً طويلاً.

١٢-إن من أهم فوائد البصيرة بأحوال المدعوين تحقق الحكمة للداعي في أسلوبه الدعوي، وصقل شخصيته بخبرات متعددة.

١٣-إن حسن استجابة المدعو للدعوة وتفاعله الإيجابي بالانطلاق داعيا إليها ثمرة ناتجة عن حسن مراعاة الداعي لأحوال المدعوين.

١٤-إن نجاح الدعوة في أي زمان ومكان وتحقيق أهدافها متوقف على البصيرة الجيدة بأحوال المدعوين، وإن إهمال ذلك يؤدي إلى فشل الدعوة بل وحصول آثار عكسية خطيرة وعلى رأسها ظهور البدع والفتن في الأمة.

توصيات الدراسة:

- أهمية إلمام الداعية بأصناف المدعوين وأحوالهم وظروفهم المختلفة.
- أهمية اتقان الداعية إلى لغات المدعوين والتحدث معهم بلغتهم.
- ضرورة أن يكون الداعي على علم بعادات وتقاليد المدعوين.
- مراعاة بيئات المدعوين المتنوعة الثقافية والجغرافيةوخاصة في الواقع المعاصر.
- إلمام الداعيةبما يطرأ في مجتمعه من متسجدات متسارعة ليكون الداعي مواكبا للعصر.
- أهمية تنظيم دورات تدريبية للدعاة في كيفية دعوتهم بطريقة أكثر نجاحاً في ضوء التحديات المعاصرة.
- الإطلاع على المدراس الدعوية للأئمة المجددين على مر التاريخ الإسلامي ومدى مراعاتها للمدعو وأحواله، كما تقترح تقديم دورات تدريبية للدعاة في هذا المضمون من أجل توجيههم عملياً لكيفية اجتذاب المدعو للدعوة.

هذا والحمد لله على ما وفق سبحانه، وأستغفره وأتوب إليه من كل خطأ

وزلل، وأسأله سبحانه القبول، وأن يثبتنا على قوله الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وأن يعطينا من الخير فوق ما نرجوه، ويصرف عنا من السوء فوق ما نحذر، فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

۞ الكتب المطبوعـــة

- "إحياء علوم الدين"، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- " الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة "، عبد الرحمن الدوسري، الناشر : دار الأرقم الكويت، الطبعة : الأولى ١٤٠٢هـ.
- "أدب التخاطب في السنة النبوية " عبد المحسن بن عبد الله التخيفي،الناشر: جامعة الملك سعود، الرياض.
- "أصول الدعوة "، عبد الكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١.
- "أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم"، حمود أحمد الرحيلي، الناشر :مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- " أساليب الدعوة والإرشار، الدعوة، الداعية، المدعو "، محمد أمين حسن محمد بني عامر، الناشر : مركز كناري، إربد ١٩٩٨.
- "الأسس العلمية لمنهج الدعوة الأسلامية دراسة تأصيلية في ضوء الواقع المعاصر"، عبد الرحيم محمد المغذوي، الناشر : دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد"، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
- " الاعْتِصَام"، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي،تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الرحمن الشقير، سعد بن عبد الله آل حميد، هشام بن إسماعيل الصيني،الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- "الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث"، أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: أحمد عصام الكاتب،الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

- "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان"، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي،الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.
- "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل،الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان،الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- " إلى الذي يسأل أين الله ؟" عبد الرحمن السنجري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م.
- " البحث العلمي"، د. عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- " بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية"، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، المحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- " البيهقي وموقفه من الإلهيات "، أحمد بن عطية بن علي الغامدي،الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة : الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- "تعريف عام بدين الإسلام"، علي بن مصطفى الطنطاوي،الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.
- " تفسير القرآن العظيم"، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- "تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) "، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٠هـ.
- "تلبيس إبليس"، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

- "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد "، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: زهير الشاويش،الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- " جامع بيان العلم وفضله"، عبد الله بن محمد بن عبد البر،تحقيق: أبي الأشبال الزهيري،الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- "جامع البيان في تأويل القرآن"، محمد بن جرير الطبري،المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- "الجامع الصحيح المختصر"، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، الناشر : دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- "الجامع الصحيح سنن الترمذي"، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- "الجامع لأحكام القرآن"، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي ، تحقيق : سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.
- "درء تعارض العقل والنقل" ، و أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم،الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.
- "دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية "، سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر : أضواء السلف، الرياض ن الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ.
- "الدعوة الإسلامية "، خليفة العسال،الناشر : بدون، القاهرة، الطبعة الأولى.

- "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين "، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- "ذاتية المدعوين "، أحمد محمد العليمي، الناشر : دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- "رحلة عقل "، د.عمرو شريف، الناشر : مكتبة الشروق الدولية،الطبعة الرابعة.
- "رسائل في الأديان والفرق والمذاهب "، محمد إبراهيم الحمد،الناشر : دار ابن خزيمة، الرياض.
- "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، الحسن بن مسعود بن محمد، نور الدين اليوسي، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر،الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- "سنن أبي داود"، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- "السيرة النبوية لابن هشام"، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري،المحقق : طه عبد الرءوف سعد،الناشر : دار الجيل،بيروت،الطبعة : الأولى، ١٤١١ هـ.
- "السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار"، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الناشر: دار ابن حزم،الطبعة: الطبعة الأولى.
- "شرح العقيدة الأصفهانية"، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية،المحقق: محمد بن رياض الأحمد،الناشر: المكتبة العصرية - بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٥هـ.
- "شرح العقيدة الطحاوية"، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني،الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- " صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، إسماعيل بن حماد الجوهري،،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،الناشر: دار العلم للملايين، بيروت،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م.

- "الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة"، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله،الناشر: دار العاصمة، الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ
- . "ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة"، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، الناشر : دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٨٨م.
- "العبودية"، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،المحقق : محمد زهير الشاويش،الناشر : المكتب الإسلامي،بيروت، الطبعة : الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- "العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسُّنَّة "، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض
- " عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- "العقيدة في الله"، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي،الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن،الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- "فتح الباري شرح صحيح البخاري "، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر : دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- " فقه الدعوة الفردية "، على عبد الحليم محمود، الناشر : دار الوفاء المنصورة،الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- " فقه الدعوة الفردية في المنهج الإسلامي " السيد محمد نوح،الناشر : دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩١م.
- "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي،الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر،الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ.
- "كتاب التعريفات"، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- "كواشف زيوف"، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، الناشر: دار القلم، دمشق،الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

- "كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة"، سعيد بن علي بن وهف القحطاني،الناشر: مطبعة سفير، الرياض.
- ،"لسان العرب"، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور،الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- "لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة "، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني،الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق،الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- " مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز "، أشرف على جمعه وترتيبه : د. محمد سعيد الشويعر، الطبعة الثانية - ١٤١١هـ.
- "مجموع الفتاوى"، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- "مختصر منهاج القاصدين"، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان،الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- " المدخل إلى علم الدعوة "، محمد أبو الفتح البيانوني، الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الثالثة،١٤١٥هـ-١٩٩٥ م.
- " مدرسة الدعاة "، عبد الله ناصح علوان،الناشر : دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة السابعة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- "المستدرك على الصحيحين"، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
- " معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي "، محمد الحسين بن مسعود البغوي،،المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية -

سليمان مسلم الحرش ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

- " معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم "، عبدالوهاب بن لطف الديلمي، الناشر : دار المجتمع،الطبعة : الأولى ١٤٠٦ هـ.
- "معجم مقاييس اللغة"، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- "المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم"، عبد العزيز بن باز،اسئلة أجاب عليها الشيخ بن باز إعداد إبي عبد الله الوائلي، الناشر : بدون.
- "المفردات في غريب القرآن"، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى،،المحقق: صفوان عدنان الداودي،الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- "مفهوم الحكمة في الدعوة"،د صالح بن عبد الله بن حميد.الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- "مقدمات للنهوض العمل الدعوي" ، عبد الكريم بكار، الناشر : دار القلم - دمشق،الطبعة الثانية ٢٠٠١م.
- " مقومات الداعية الناجح"، د. علي عمر بادحدح،الناشر : دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- "مناهج الدعوة إلى الله تعالى "، جلال سعد البشار، الناشر : حنون للطباعة، القاهرة،١٩٩٩م.
- "مناهل العرفان في علوم القرآن"، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،الطبعة: الطبعة الثالثة.
- " منهج البحث العلمي"، كوكب كامل كامل خير، الناشر : مكتبة عين شمس، القاهرة.
- "منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر"، عدنان بن محمد آل عرعور، الناشر : بدون، الطبعة : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- "الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة "، ناصر العقل،ناصر القفاري، الناشر : دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

- "موسوعة الدين النصيحة"، علي بن نايف الشحود، كتاب الكتروني المكتبة الشاملة.
- "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"،إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني،الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

۞ البحوث والمقالات :

- " تكوين الداعية بين الفقه والدعوة " وصفي عاشور أبو زيد،كتاب نصي من موقع جامع الكتب الإسلامية، https://ketabonline.com/تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/٢٧.
- " التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو (مفهومه، مجالاته، مقوماته)"، هند مصطفى شريفي، بحث منشور في موقع الألوكة العلمي /http://www.alukah.net. تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/٢٧.

۞ المواقع الالكترونية:

- مسوعة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wikiتاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/٢٧.

*** The Noble Qur'an (may his house be glorified and exalted).**

*** printed books**

- "'iihya' eulum aldiyn", 'abu hamid muhamad bin muhamad alghazali , alnaashir: dar almaerifat - bayrut.
- " al'ajwibat almufidat limuhimaat aleaqida ", eabd alrahman aldawsariu , alnaashir : dar al'arqam alkuayti, altabeat : al'uwlaa 1402h.
- "adab altakhatub fi alsunat alnabawia " eabd almuhsin bin eabd allah altakhifi ,alnaashir: jamieat almalik saeud, alriyad.
- "'usul aldaewa " , eabd alkarim zaydan , alnaashir: muasasat alrisalat ,altabeatu: altaasieat 1421h-2001.
- "'asnaf almadeuiyn wakayfiat daewatihim" , hamuwd 'ahmad alruhayli, alnaashir :maktabat aleulum walhukm , almadinat almunawarat , altabeat althaalithat 1428hi- 2007m.
- " 'asalib aldaewat wal'iirshar , aldaewat , aldaaeiat , almadeuu ", muhamad 'amin hasan muhamad bani eamir , alnaashir : markaz kanari , 'iirbid 1998.
- "al'usus aleilmiat limanhaj aldaewat al'aslamiat dirasat tasiliatan fi daw' alwaqie almueasiri", eabd alrahim muhamad almaghdhawii , alnaashir : dar alhadarat lilnashr waltawzie , altabeat : althaaniat 1431hi- 2010m.
- "'iieanat almustafid bisharh kitab altawhidi" , salih bin fawzan bin eabd allah alfawazan , salih bin fawzan bin eabd allah alfawazan ,alnaashir : muasasat alrisalat ,altabeat : altabeat althaalithatu, 1423h 2002m.
- " alaetisam", 'iibrahim bin musaa bin muhamad allakhmi alshahir bialshaatibii ,tahqiq wadirasatu: muhamad bin eabd alrahman

alshuqayr , saed bin eabd allah al hamayd , hisham bin 'iismaeil alsiyniu ,alnaashir: dar abn aljawzii lilnashr waltawziei, almamlakat alearabiat alsaeudiat ,altabeati: al'uwlaa, 1429 hi - 2008 m.

- "alaietiqad walhidayat 'iilaa sabil alrashad ealaa madhhab alsalaf wa'ashab alhudith", 'ahmad bin alhusayn bin eali alkhusrawjirdy alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi , almuhaqiqa: 'ahmad eisam alkatib ,alnaashir: dar alafaq aljadidat , bayrut ,altabeati: al'uwlaa, 1401hi.
- "'iielam almuqiein ean rabi alealamina" , muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawziat , tahqiqu: muhamad eabd alsalam 'iibrahim ,alnaashir: dar alkutub aleilmiat , yayrut ,altabeati: al'uwlaa, 1411hi - 1991m.
- "'iighathat allahfan min masayid alshaytan", muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawziat , almuhaqaqa: muhamad hamid alfaqi ,alnaashir: maktabat almaearifi, alriyad.
- "aqtida' alsirat almustaqim limukhalafat 'ashab aljahima", 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam bin eabd allah aibn taymiat alharaani , almuhaqiqi: nasir eabd alkarim aleaql ,alnaashir: dar ealam alkutab, bayrut, lubnan ,altabeati: alsaabieati, 1419h - 1999m.
- " 'iilaa aladhi yas'al 'ayn allah ?" eabd alrahman alsinjariu , alnaashir: dar albashayir al'iislamiat , 2002m.
- " albahth aleilmi" , du. eabd aleaziz eabd alrahman alrabieat , altabeat althaaniatu, 1420hi- 2000m.
- " bayan talbis aljihmiat fi tasis bidaeihim alkalamiati", 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam aibn taymiat alharaani , almuhaqaqi:

majmueat min almuhaqiqin ,alnaashir: majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif ,altabeati: al'uwlaa, 1426h.

- " albayhaqiu wamawqifuh min al'iilahiaat ", 'ahmad bin eatiat bin ealiin alghamidi ,alnaashir : eimadat albahth aleilmii bialjamieat al'iislamiati, almadinat almunawarati, almamlakat alearabiat alsueudiat ,altabeat : althaaniatu, 1423h/2002m.
- "taerif eamin bidin al'iislami", ealiin bin mustafaa altantawi ,alnaashir: dar almanarat lilnashr waltawziei, jidat – almamlakat alearabiat alsueudiat ,altabeati: al'uwlaa, 1409 hi - 1989m.
- " tafsir alquran aleazimi", 'iismaeil bin eumar bn kathirin, tahqiqu: sami bin muhamad salamat , alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawziei, altabeati: althaaniat 1420h - 1999m.
- "tafsir alquran alkarim (aibn alqim) ", muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn aibn qiam aljawziat , almuhaqaqi: maktab aldirasat walbuhuth alearabiat wal'iislamiat bi'iishraf alshaykh 'iibrahim ramadan , alnaashir: dar wamaktabat alhilal , bayrut ,altabeati: al'uwlaa - 1410h.
- "tlbis 'iiblis" , 'abu alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljawzi ,alnaashir: dar alfikr liltibaeat walnashri, bayrut ,altabeati: altabeat al'uwlaa, 1421hi/ 2001m
- "taysir aleaziz alhamid fi sharh kitab altawhid " , sulayman bin eabd allah bin muhamad bin eabd alwahaab , almuhaqiqi: zuhayr alshaawish ,alnaashir: almaktab alaslamia, bayrut, dimashq ,altabeati: al'uwlaa, 1423h/2002m.
- "taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani" , eabd alrahman bin nasir alsaedi , almuhaqiqa: eabd alrahman bin maeala

alllwiahiq ,alnaashir: muasasat alrisalat ,altabeatu: al'uwlaa 1420h -2000 m.

- " jamie bayan aleilm wafadluhu" , eabd allh bin muhamad bin eabd albiri ,tahqiqi: 'abi al'ashbal alzuhiriu ,alnaashir: dar abn aljuzi, almamlakat alearabiat alsueudiat ,altabeati: al'uwlaa, 1414 hi - 1994 m.
- "jamie albayan fi tawil alqurani" , muhamad bin jarir altabarii ,almuhaqaqa: 'ahmad muhamad shakir ,alnaashir: muasasat alrisalat ,altabeatu: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 m.
- "aljamie alsahih almukhtasari" , muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhariu , tahqiq : du. mustafaa dib albugha , alnaashir : dar aibn kathir , alyamamat , bayrut , altabeat althaalithat , 1407 - 1987.
- "aljamie alsahih sunan altirmidhi" , muhamad bin eisaa 'abu eisaa altirmidhiu , tahqiq : 'ahmad muhamad shakir wakhrun , alnaashir : dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut.
- "aljamie li'ahkam alqurani" , muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alqurtubii , tahqiq : samir albukharii , alnaashir : dar ealam alkutubu, alrayad, almamlakat alearabiat alsueudiat , altabeat : 1423 ha-2003 mi.
- "dar' taearid aleaql walnaqli" , w 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam aibn taymiat alharaani ,tahqiqu: alduktur muhamad rashad salim ,alnaashir: jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, almamlakat alearabiat alsueudiat ,altabeati: althaaniati, 1411 hi - 1991m.

- "dirasat fi al'adyan alyahudiat walnasrania " , sueud bin eabd aleaziz alkhalaf , alnaashir : 'adwa' alsalaf , alriyad n altabeat alkhamisat 1427hi.
- "aldaewat al'iislamia " , khalifat aleasaal ,alnaashir : bidun , alqahirat , altabeat al'uwlaa.
- "dalil alfalhin lituruq riad alsaalihin ", muhamad eali bin muhamad bin ealan bin 'iibrahim albakrii alsidiyqii alshaafieii , aietanaa baha: khalil mamun shiha ,alnaashir: dar almaerifat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut , lubnan ,altabeati: alraabieati, 1425 hi - 2004 m.
- "dhatiat almadeuiyn ", 'ahmad muhamad alealimi , alnaashir : dar aibn hazam , bayrut , altabeat al'uwlaa 1421h-2000m.
- "rhalat eaql ", di.eamru sharif , alnaashir : maktabat alshuruq alduwliat ,altabeat alraabieati.
- "rasayil fi al'adyan walfirq walmadhahib ", muhamad 'iibrahim alhamd ,alnaashir : dar abn khuzimat , alriyad.
- "zahar al'akum fi al'amthal walhikmi" , alhasan bin maseud bin muhamad , nur aldiyn alyusi , almuhaqiq: d muhamad haji, d muhamad al'akhdar ,alnaashir: alsharikat aljadidat - dar althaqafati, aldaar albayda' , almaghrib ,altabeati: al'uwlaa, 1401 hi - 1981 m.
- "snan 'abi dawud" , sulayman bin al'asheath bin 'iishaq al'azdi , almuhaqaqa: muhamad muhyi aldiyn eabd alhumid ,alnaashir: almaktabat aleasriatu, sayda , bayrut.
- "alsiyrat alnabawiat liabn hisham" , eabd almalik bin hisham bin 'ayuwb alhimyarii ,almuhaqaq : tah eabd alra'uf sied,alnaashir : dar aljil ,bayrut ,altabeat : al'uwlaa , 1411 hu.

- "alsil aljaraar almutadafiq ealaa hadayiq al'azhari" , muhamad bin eali bin muhamad bin eabd allah alshuwkani , alnaashir: dar aibn hazam ,altabeati: altabeat al'uwlaa.
- "sharh aleaqidat al'asfahania" , 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam aibn taymiat ,almuhaqaqa: muhamad bin riad al'ahmad ,alnaashir: almaktabat aleasriat – bayrut ,altabeatu: al'uwlaa – 1425hi.
- "sharh aleaqidat altuhawiati", muhamad bin eala' aldiyn ely bin muhamad aibn 'abi aleizi alhanafii, tahqiqu: jamaeat min aleulama'i, takhrija: nasir aldiyn al'albani,alnaashar: dar alsalam liltibaeat walnashr altawzie waltarjamat , altabeat almisriat al'uwlaa, 1426h – 2005m.
- " sahih muslmi", muslim bin alhajaaj 'abu alhusayn alqushayriu alnaysaburiu , tahqiq : muhamad fuaad eabd albaqi ,alnaashir : dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut.
- "alsihah taj allughat wasihah alearabiati" , 'iismaeil bin hamaad aljawharii , ,tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eataar ,alnaashir: dar aleilm lilmalayin , bayrut ,altabeati: alraabieat 1407 ha1987 m.
- "alsawaeiq almursalat fi alradi ealaa aljihmiat walmueatalati" , muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn aibn qiam aljawziat , almuhaqiqa: eali bin muhamad aldukhil allah ,alnaashir: dar aleasimati, alriyad,altabeata: al'uwlaa, 1408h
- . "dawabit almaerifat waliastidlal walmunazarati", eabdalrahman hasan habankat almaydanii , alnaashir : dar alqalam , dimashqa, altabeat al'uwlaa 1419h-1988m.
- "aleubudia", 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat ,almuhaqaq : muhamad zuhayr alshaawish ,alnaashir : almaktab al'iislamiu

,bayrut , altabeat : altabeat alsaabieat almujadadat 1426hi - 2005m.

- "alearwat alwuthqaa fi daw' alkitaab walssnna " , saeid bin eali bin wahaf alqahtani , alnaashir: matbaeat safiri, alriyad
- " eumdat alqariy sharh sahih albukhari" , mahmud bin 'ahmad alghitabaa alhanfaa badr aldiyn aleaynaa ,alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut.
- "aleaqidat fi allahi" , eumar bin sulayman bin eabd allah al'ashqar aleutaybii ,alnaashir: dar alnafayis lilnashr waltawziei, al'urduni ,altabeati: althaaniat eashra, 1419 hi - 1999 mi.
- "fath albari sharh sahih albukharii ", 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalanii alshaafieiu , alnaashir : dar almaerifat - bayrut , 1379h.
- " fiqh aldaewat alfardia " , ealaa eabd alhalim mahmud , alnaashir : dar alwafa' almansurat ,altabeat al'uwlaa 1412hi.
- " fiqh aldaewat alfardiat fi almanhaj al'iislamii " alsayid muhamad nuh ,alnaashir : dar alwafa' liltibaeat walnashri, 1991m.
- "fid alqadir sharh aljamie alsaghira", eabd alrawuwf bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alminawi ,alnaashir: almaktabat altijariat alkubraa , misr ,altabeatu: al'uwlaa, 1356 hi.
- "ktab altaerifati" , eali bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjaniu , almuhaqaqa: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' ,alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut ,lubnan ,altabeati: al'uwlaa 1403h -1983m.
- "kawashif ziuf", eabd alrahman bin hasan habannakat almaydaniu , alnaashir: dar alqalami, dimashq ,altabeati: althaaniati, 1412 hi - 1991m.

- "kayfiat daewat alwathaniiyn 'iilaa alllah taealaa fi daw' alkitaab walsunati", saeid bin ealii bin wahaf alqahtani ,alnaashir: matbaeat safiri, alriyad.
- ,"lisan alearbi" , muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadali, jamal aldiyn aibn manzur ,alnaashir: dar sadir - bayrut, altabeatu: althaalithat - 1414 hi.
- "lawamie al'anwar albahiat wasawatie al'asrar al'athariat lisharh aldura ", muhamad bin 'ahmad bin salim alsifarinii ,alnaashir: muasasat alkhafiqayn wamaktabatuha - dimashq ,altabeati: althaaniat - 1402 hi - 1982 m.
- " majmue fatawaa wamaqalat mutanawieat lilshaykh eabd aleaziz bin baz " , 'ashraf ealaa jameih watartibih : du. muhamad saeid alshuwayear , altabeat althaaniat - 1411h.
- "majmue alfatawaa" ،'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaani , almuhaqiq: eabd alrahman bin muhamad bin qasim ,alnaashir: majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, almadinat alnabawiati, 1416h-1995m.
- "mukhtasar minhaj alqasidina" , 'ahmad bin eabd alrahman bin qudamat almaqdasii , qadim lahu: al'ustadh muhamad 'ahmad duhman ,alnaashir: mktabat dar albayan, dimashqa, 1398 hi - 1978 m.
- " almadkhal 'iilaa ealam aldaewa " , muhamad 'abu alfath albianuniu , alnaashir: muasasat alrisalat ,altabeatu: althaalithat ,1415hi-1995 m.
- " madrasat alduea " , eabd lilah nasih eulwan ,alnaashir : dar alsalam liltibaeat walnashr - alqahirat , altabeat alsaabieat 1431h-2010m.

- "msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal" , 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani , almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun , 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki , alnaashir: muasasat alrisalat , altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 mi.
- "alimustadrak ealaa alsahihayni" , 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah alnaysaburii , tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata ,alnaashir: dar alkutub aleilmiat , bayrut ,altabeati: al'uwlaa, 1411 - 1990m.
- " maealim altanzil fi tafsir alquran = tafsir albaghawi ", muhamad alhusayn bin maseud albaghawii ,,almuhaqaqi: haqaqah wakharaj 'ahadithah muhamad eabd allah alnamir - euthman jumeatan damiriatan - sulayman muslim alharsh ,alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawzie ,altabeati: alraabieati, 1417 hi - 1997m.
- " maealim aldaewat fi qisas alquran alkarim ", eabdalwahaab bin lutf aldaylamii , alnaashir : dar almujtamae ,altabeat : al'uwlaa 1406 hu.
- "muejam maqayis allughati", 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazii , almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun ,alnaashir: dar alfikr - 1399h - 1979m.
- "almaelum min wajib alealaqat bayn alhakim walmahkumi" , eabd aleaziz bin baz ,asiilat 'ajab ealayha alshaykh bin baz 'iiedad 'iibi eabd allah alwayili , alnaashir : bidun.
- "almufradat fi gharayb alqurani" , alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa ,,almuhaqaqi: safwan eadnan aldaawudi ,alnaashir: dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayrut ,altabeati: al'uwlaa - 1412 hu.

- "mafhum alhikmat fi aldaewati",d salih bin eabd allah bin hamid.alnaashar: wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad – almamlakat alearabiat alsaeudiatu.altabeatu: al'uwlaa, 1422hi.
- "muqadimat lilnuhud aleamal aldaewi" , eabd alkarim bakar , alnaashir : dar alqalam – dimashqa,altabeat althaaniat 2001m.
- " muqawimat aldaaeiat alnaajihu", da. eali eumar biadihidahi,alnaashir : dar al'andalus alkhadra', jidat, altabeat al'uwlaa, 1417hi– 1996m.
- "manahij aldaewat 'iilaa allah taealaa " , jalal saed albashaar , alnaashir : hanuwn liltibaeat , alqahirat ,1999m.
- "manahil aleirfan fi eulum alqrani", muhamad eabd aleazim alzzurqany , alnaashir: matbaeat eisaa albabi alhalabi washarikah ,altabeati: altabeat althaalitha.
- " manhaj albahth aleilmii", kawkab kamil kamil khayrin, alnaashir : maktabat eayn shams , alqahirati.
- "manhaj aldaewat fi daw' alwaqie almueasiri" , eadnan bin muhamad al eareur , alnaashir : bidun , altabeat : 1426h – 2005m.
- "almujaz fi al'adyan walmadhahib almueasira " , nasir aleaql ,nasir alqafari , alnaashir : dar alsamieii , altabeat al'uwlaa 1413h.
- "musueat aldiyn alnasihati" , eali bin nayif alshahudi, kitab alkitrunii almaktabat alshaamila.
- "almawsueat almuyasarat fi al'adyan walmadhahib wal'ahzab almueasirati","iishraf watakhtit wamurajaeatu: du. manie bin hamaad aljihni ,alnaashir: dar alnadwat alealamiat liltibaeat walnashr waltawzie , altabeatu: alraabieati, 1420 hi.

*** Research and Articles:**

• " takwin aldaaeiat bayn alfiqh waldaewa " wasfi eashur 'abu zayd ,kitab nasiyin min mawqie jamie alkutub al'iislamiati, https://ketabonline.com/tarikh aldukhul 27/1/2022.
• " altafaeul aldaeawiu bayn aldaaeiat walmadeui (mafhumuh , majalatuh , muqawimatuh)" , hind mustafaa sharifiun , bahath manshur fi mawqie al'ulukat aleilmii http://www.alukah.net/. tarikh aldukhul 27/1/2022.

*** Websites:**

• Wikipedia Encyclopedia http://ar.wikipedia.org/wiki, entry date 27/1/2022.